دكتورة آمال حسن عبد الحافظ الخطيب *

السفارات بين الدولة العباسية والإمبراطورية البيزنطية

١٣٢ - ٣٠٥هـ / ٧٤٩-٩١٧م

العلاقات الإسلامية البيزنطية

لم يهتم العباسيون بالفتوحات الإسلامية وضم أراضى جديدة للدولة، وإن لم يتوقف الصدام العسكرى بين الدولة العباسية والدولة البيزنطية ، إلا أن العباسيين لم يخططوا لإسقاط الدولة البيزنطية كما خطط أسلافهم الأمويون، واتخذ الصدام العسكرى بين الدولتين صورة غارات إنتقامية تخريبية ، الهدف منها إنزال كل فريق بالآخر أكبر قدر من الخسائر فى الأرواح والعمران والأموال، وكانت كلا من الدولتين العباسية والبيزنطية تنتهز فرصة الإضطرابات الداخلية فى أى منهما للقيام بمثل هذه الغارات التخريبية ، ولم نجد فى المصادر التاريخية ما يدل على أن العباسيين خططوا لفتح القسطنطينية[١].

فسياسة العباسيين إنما قامت على أساس الدفاع عن الحدود ، لاضم أراضى جديدة ، ثم الانتقام لكل عدوان يقع على أراضيهم ، فغزواتهم كانت وقائية دفاعية تهدف إلى تأكيد قوة المسلمين بدليل إنهم فى حالات إنتصاراتهم وتوغلهم فى الأراضى البيزنطية ووصولهم أسوار القسطنطينية عادوا وتركوا الأرض واكتفوا بأخذ الجزية كما فعل هارون الرشيد فى عام ١٦٥هـ/ ٧٨١م، فى خلافة أبيه المهدى [٢].

ومن الملاحظ أن علاقة العباسيين والبيزنطيين لم تتميز قط بصفة الخصومة والحقد، بل كانت أقرب إلى الحياد على المستوى العلمى والتجارى والحضارى بصورة عامه ، وكانت

---

* أ.م عصور وسطى بقسم التاريخ - جامعة الملك عبد العزيز- كلية التربية- الأقسام الأدبية .

الصلات - فيما عدا فترات الحرب- قائمة دائما وذلك ينسجم إنسجامًا مطلقا مع عقلية القرون الوسطى ونستطيع أن نرى الجانب الآخر ، السلمى والودى للعلاقات بين هاتين القوتين من خلال الرسائل التى تبادلها كبار رجال الدولتين ، فحرص كلا منهما على التمسك بأهداف حسن الجوار ، فأودت الدولة الإسلامية سفرائها منذ أيامها الأولى إلى بلاط القسطنطينية ، كما بعث الأباطرة البيزنطيون بسفرائهم إلى عاصمة الدولة الإسلامية ردا على التمثيل الدبلوماسى الإسلامى(٣).

أنواع السفارات :

كانت هناك سفارات حربية أو سياسية أو عسكرية أو سلميه، وقد عرف العرب هذه الطريقة منذ العهد الجاهلى واتبعوها فى العهد الأموى، ولم يعدل عنها العباسيون بل استقبلوا منذ بداية دولتهم سفراء الروم والفرنجة وغيرهم، استقبلت الخلافة العباسية سفارات لإنهاء حالة حرب، أو عقد معاهدة تجارية أو ثقافية أو للتنهئة بتولى حاكم جديد للعرش ، أو بطلب صلح أو لتوثيق الروابط العلمية بين الطرفين، كما كانت هناك سفارات الغرض منها التجسس لمعرفة إستعداد الأعداء الحربى والمادى ، وهناك جانب آخر استهدفته السفارات الإسلامية ألا وهو تدعيم الروابط الثقافية بين الدولتين، فكان الخلفاء والأباطرة يتبادلون السفارات الخاصة بطلب الكتب النادرة التى توجد فى حيازة الطرفين أو فى مكتباتهما العامة ، وكذلك لاستدعاء كبار العلماء للمساهمه فى الحركه العلمية فى بلادهما أو لتسهيل مهمة بعض الطلاب لتلقى العلم فى الجامعات الكبرى فى عواصم المسلمين والبيزنطيين(٤).

وكانت بغداد فى أرض الرافدين والقسطنطينية على البسفور حدائق للمعرفة والعلم والفنون، كلا منهما تسابق الأخرى فى ميدان البحوث والدراسات والابتكارات، ولذا كثرت السفارات بينهما لنقل ثمار المعارف والعلوم، ولم تقتصر السفارات الثقافية على طلب الكتب النادره فحسب وطلب العلماء ، ودراسة الأماكن التاريخية التى تتعلق بأحداث إسلامية ورد ذكرها فى القرآن الكريم، وكانت هناك سفارات لتبادل الأسرى (الفداء) الذين ازداد عددهم نتيجة كثرة الغارات بين المسلمين والبيزنطيين (٥).

صفات السفراء وقواعد اختيارهم :

كان السفراء المسلمون يختارون وفق أدق القواعد ، فالسفير الإسلامى كان يمثل الخليفة ويتكلم بإسمه ويفاوض عنه ويبرم العقود والمعاهدات نيابة عنه ، فكان الخلفاء المسلمون يقومون بأنفسهم باختيار المرشحين للسفارة، وكان فى الدولة الإسلامية فى صدرها الأول ديوان يسمى ديوان الرسائل يختص بالمكاتبات بين الملوك وغيرهم من رؤساء الدول المجاوره للدولة الإسلاميه .

وطلب الخلفاء فى السفراء صفات هامة أولها هى الصفات الجسمانية فقيل فى صفات الرسول : يستحب فى الرسول إمتداد الطول وعبالة الجسم وتمام القد، فلايكون قميئا أو ضئيلا، وأن يكون جهر الصوت وسيما لاتقتحمه العيون ولاتزدريه النواظر ، وأكد الخلفاء والسلاطين المسلمون على أهمية الصفات الجسمانية مع ما يتحلى به السفير من الفصاحة وقوة الجنان، لأن تلك المواهب لاتظهر من أول وهله، فقالوا «وإن كان المرء بأصغريه مخبوءا تحت لسانه ولكن الصورة تسبق اللسان والجثمان يستر الجنان ، وينبغى أن يجمل الرسول بكل ما أمكن لأن العامة ترمق الزى أكثر مما ترمق الكفاية، ثم إن أعين الملوك تسبق إلى ذوى الرداء من الرسل وتطلب ذلك فى رسلها لئلا ينقص إختيارها خطا من خطوط الكمال ولذا كان لابد من أن يكون السفير وسيما جسيما يملأ العيون المتشوقة إليه، ويشرف على تلك الخلقة المتصديه له فلاتستصغره »[٦].

ولفت نظر الأباطرة البيزنطيين ما كان عليه سفراء الدولة الإسلامية من مهابة فى الجسم وأبهة فى المنظر، وإلى جانب الصفات الجسمانية التى اشترطتها الدولة الإسلامية فى سفرائها الصفات الخلقية ، فإذا تجمعت فى إنسان صار جديرا بالسفارة والرسالة وأن يمثل رأس الدولة فى الخارج ، ومن تلك الصفات الخلقية أن يكون السفير على درجة كبيرة من نفاذ الرأى وحصافة العقل التى تجعله يستنبط غوامض الأمور، ويستشف سرائر القلوب ويأتى عمله عن بينه ويدع ما لايستحب عمله عن خبره ، وقد راعت الدولة الإسلامية أن يتحلى السفير كذلك بالفصاحة وذكاء العقل وقوة القلب والقدرة على فهم الإيماء حتى يدرك حجة خصمه قبل النطق بها [٧].

وينبغى ألا يخلو السفير من جرأة وإقدام ، لأن الجرأة أقوى معين على النجاة وأضمن سبل لبلوغ الهدف، كما يحتاج السفير إلى كثير من الحلم وكظم الغيظ مثل ما يحتاج إلى الصبر

وللتأنى مكانه فى صفات السفير، لأنه إذا لم يكن متأنيا وقابل حاكما حازما اندفع إلى إبرام أمور تضر بدولته بسبب العجلة وتكوين الرأى دون بصيرة وآناءة ، والرسول يحتاج إلى ترك الإفراط فى الإنقباض والحشمه لأن الإنقباض يوجب الوحشة والإنبساط يوجب المؤانسة والمؤانسة تجمع القلوب، وفطنت الدولة الإسلامية إلى أمرين لهما شأن كبير فى التعليمات التى زودت بها سفرائها :

الأول : حذرت السفير من شرب الخمر والإفراط فيه، لأن الخمر تفضح شاربها وتطلع على ما فى نفسه من الأسرار ، وألا يميل إلى النساء لأن للنساء حيلا بارعة يستخرجون بها الأخبار.

الثانى : أوصت الدولة الإسلامية سفرائها بعدم التدخل فى شؤون المرسل إليه وأمور مملكته، وأن لايحرش الحاكم على الرعية، أو يتصل بشخصيات مشتبه فى أمرها لدى سلطان الدولة المرسل إليه .

ساعدت هذه الصفات الخلقية الرقيقة على خلق طبقة ممتازة من السفراء المسلمين الذين كانوا عنوانا كريما على سمو الدولة الإسلامية، وعجز حكام الدول الذين قابلوا السفراء المسلمين على التأثير عليهم أو خداعهم بالخمر أو النساء ، كما وجدوا فيهم رجالا على جانب كبير من الأدب الجم والروح الخفيفة الظل والتأنى وكظم الغيظ [٨].

وأضيف إلى مؤهلات وصفات السفير الثقافة العامة التى تجنب السفير الزلل فى القول وتقويه فى محاوراته ومحادثاته فعليه أن يكون ملم بكل علم وأبلغ تعبير عن هذا المعنى قول الشعبى «العلم أكثر من أن يحصى فخذ من كل شئ أحسنه» ، وجمعت الدولة الإسلامية ما يجب أن يتحلى به السفير من علم فى هذه العباره «ينبغى أن يجمع الفرائض والسنن، والأحكام والسير ليحتذا بها مثال من سلف فيما يورده ويصدره ، وأن يعلم أصول الخراج وسائر الأعمال ليناظر كلا بحسب ما يراه من صوابه وخطأه »[٩].

ولاحظ المسلمون ما للنسب من أثر عند إختيار السفراء، ففضلوا السفير ذا المحتد الكريم والأصل النبيل على غيره، لأن النبيل لايصدر عنه إلا العمل النبيل ولايجرؤ على ما يجرؤ عليه السافل الوضيع ، وجرت العادة على إرسال من يقع عليهم الاختيار للسفارة فى مهام محلية بسيطة لإختيار مدى ما عندهم من مواهب ، وعندما يتم السفراء تدريبهم ويتأكد أولى الأمر من صفاء معدنهم وقوة مواهبهم يرسلونهم الى خارج البلاد، وكان ال ف اء ا ا ن

يزودون بتعليمات تقضى التأكد من صحة طلب الفريق الآخر للصلح أو المهادنة أو تبادل الأسرى ، إذ كثيرا ما يعمد الجانب المعادى للدولة الإسلامية إلى إتخاذ مطالبه السلمية وسيلة لتدعيم قوته الحربية استعدادا لاستئناف القتال، وقد أدت الاحتياطات العظيمة التى اتخذتها الدول الإسلامية لمرشحيها للسفارة الى تمتعها بالمكانة الأولى فى عالم الدبلوماسية فى عالم العصور الوسطى، وكانت الدولة الإسلامية على خبرة واسعة بشؤون الدبلوماسية والأغراض التى قد يستهدفها جيرانها بإيفاد الرسل إليها، وحفلت دور المحفوظات والوثائق فى الدولة الإسلامية بتقارير مسهبة عن أراضى الدولة البيزنطية وطرقها ومعاقلها وغير ذلك من مرافقها الهامة وساعدتها تلك المعلومات على معرفة طرق التجارة والطرق الحربية ، واتخذت الدولة الإسلامية من جانبها كل الوسائل لمنع سفراء الدول الأخرى من التجسس على مرافقها، وترك الخلفاء المسلمون نماذج عالية يحتذى بها الخلف عن السلف فى اختيار ممثليهم الدبلوماسيين(١٠).

أمثلة على أنواع السفارات بين العباسيين والبيزنطيين :

أولا :التبادل العلمى والثقافى : استهدفت السفارات الإسلامية جانب هام هو تدعيم الروابط الثقافية بين الدولة العباسية وجاراتها ، فاستفاد المسلمون من الحضارة البيزنطية ونقلوا الكثير من مظاهرها إلى بلدان الدولة الإسلامية عن طريق رحلات المسلمين إلي القسطنطينية سواء كانوا أسرى حرب أو تجارا أو رحالة، فقد لعبوا دوا هاما فى التأثير والتأثر بين الحضارتين الإسلامية والبيزنطية، وكان الميدان الثقافى بداية التعاون بين الدولتين ، فكان يسمح للعلماء المسلمين بزيارة مكتبات القسطنطينية واستخراج الكتب النادرة التى يحتاجها المسلمون فى دراساتهم فى ميدان الطب أو الكيمياء أو الفلسفة ، وغيرها من المواد التى برع فيها البيزنطيون (١١).

ومن أمثلة تلك السفارات العلمية ما بعث به الخليفة العباسى (أبو جعفر المنصور ١٣٦-١٥٨هـ / ٧٥٤-٧٧٥م) إلى القسطنطينية طالبا كتب نادرة، وعاد العلماء المسلمون محملين بالكتب النادرة ، من بينها كتاب (إقليدس) ، ويرجع إلى المنصور أولى المحاولات لترجمة اليونانية إلى العربية(١٢).

وفى زمن الرشيد حاول الحصول على كتب العلوم المختلفة من أنقره وعمورية وغيرها ، فيذكر القفطى فى أخبار الحكماء أن الرشيد ولى (يوحنا بن ماسويه) ترجمة الكتب الطبية

القديمة لما وجدها بأنقره وعمورية وسائر بلاد الروم حين افتتحها المسلمون، ووضعه أمينا على الترجمة ورتب له كتابا حذاقا يكتبون بين يديه [١٣].

وفى عهد الخليفة العباسى المأمون (١٩٨-٢١٨هـ / ٨١٣-٨٣٢م)[١٤] الذى تميز عهده بأنه كان عهد العلم والعلماء ، فقد كان عصره أرقى عصور آل العباس علما وفهما ، وتطلعت نفسه إلى علوم الأولين، وعلم أن بالقسطنطينية أستاذا مشهورا فى الرياضيات يدعى ليو العالم الرومى المهندس والفلكى فرغب فى استدعائه إلى بغداد للاستفاده من علمه الواسع فى الرياضيات ، فأرسل إلى الامبراطور البيزنطى ثيوفيلوس (٨٢٩-٨٤٢م)[١٥] سفارة خاصة تحمل رسالة شخصية تطلب منه أن يسمح للعالم ليو بالحضور إلى بغداد لفترة قصيرة وقال المأمون فى رسالته «إنه يعتبر ذلك عملا وديا» ، وعرض على الإمبراطور البيزنطى صلحا دائما، وألفى قطعة ذهبية ، غير أن الإمبراطور البيزنطى رفض هذا العرض السخى لأن بعض أبحاث العلماء لاسيما إذا كانت تتعلق بالناحية الحربية من الأسلحة والعتاد تعتبر من أسرار الدولة وبذلك ضنت الدولة البيزنطية بهذا العالم على بغداد، ومنح الإمبراطور العالم ليو وظيفة فى إحدى الكنائس ومرتبا دائما ، ولم ييأس المأمون فكتب إلى الإمبراطور البيزنطى يسأله الإذن فى إنفاذ ما يختار من العلوم القديمه المخزونه ببلاد الروم فأجاب إلى ذلك بعد إمتناع ، فأرسل المأمون لذلك جماعة منهم الحجاج ابن مطر وابن البطريق فأخذوا مما وجدوا ما اختاروا من كتب ، وقد قيل أن يوحنا بن ماسويه ممن نفذ إلى بلاد الروم [١٦].

ولم تقتصر السفارات الثقافية على طلب الكتب النادرة فحسب ، وإنما شملت دراسة الأماكن التاريخية التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم ، ومن هذه السفارات العلميه السفارة التى أرسلها الخليفة العباسى الواثق (٢٢٧-٢٣٢هـ / ٨٤٢-٨٤٧م) برئاسة العالم العربى المشهور محمد بن موسى المنجم إلى مدينة إفسوس بآسيا الصغرى لزيارة الكهف الذى حفظت فيه أجساد الشباب السبعه الذين استشهدوا أيام الإمبراطور ثيودوسيوس الثانى (٤٠٨-٤٥٠م) والذين ورد ذكرهم فى القرآن الكريم ، وقد منح الإمبراطور البيزنطى ميخائيل التالث (٨٤٢-٨٦٧م)[١٧] تلك السفارة تفويضا خاصا لزيارة ذلك الكهف ، كما بعث معها رجلا ليقوم بمهمة الإرشاد ويؤدى دور الدليل أثناء تجوال السفارة ، ووصف السفير الإسلامى محمد بن موسى المنجم مشاهدته عن أهل الكهف قائلا «عندما وصلنا إلى المدينه شاهدنا جبلا يؤدى إلى الموضع الذى فيه أصحاب الرقيم فبدأنا بصعود الجبل إلى ذروته، فإذا بئر محفوره

لها سعه وتبين الماء فى قعرها ، ثم نزلنا إلى باب السرداب فمشينا فيه مقدار ثلثمائة خطوة فصرنا إلى الموضع الذى أشرفنا عليه، فإذا رواق فى الجبل وفيه عدة بيوت منها بيت مرتفع العتبه مقدار قامه، عليه باب حجر منقور فيه الموتى ورجل موكل بحفظهم- وإذا هو يحيد عن أن نراهم أو نفتشهم - ويزعم أنه لايأمن أن يصيب من التمس ذلك آفة يريد التمويه ليدوم كسبه بهم فقلت له دعنى أنظر إليه وانت برئ فصعدت بشمعة غليظة مع غلامى فنظرت إليهم فى مسوح تفرك فى اليد، وإذا أجسادهم مطليه بالصبر والمر والكافور ليحفظها ، وإذا جلودهم لاصقة بعظامهم ، غير إنى أمررت يدى على صدر أحدهم فوجدت خشونة شعره وقوة نباته »[١٨].

ثانيا : السفارات للتهنئة وتحسين العلاقات بين البلدين :

وفد على الخليفة المنصور العباسى (١٣٦-١٥٨هـ / ٧٥٤- ٧٧٥م) رسول من قبل الإمبراطور البيزنطى قسطنطين الخامس (٧٢٠- ٧٤٠م) ليهنئه ببناء عاصمة ملكه بغداد عام ١٤٩هـ / ٧٦٦م، فكلف المنصور بعض ثقاته بأن يرافق السفير فى جولة طواف فى بغداد وكانت قد تم بنائها منذ فترة يسيرة ويوقفه على مبانيها ومجتمعاتها وعندما عاد السفير إلى الخليفة قال له المنصور: كيف رأيت ما شاهدت ؟ فقال السفير: كل ما رأيت جليل نبيل إلا ثلاثة أشياء ، قال الخليفة : ما هى ؟ فقال السفير : النفس خضراء ولاخضرة لك، والماء حياة ولاحياة لك ، وعدوك معك (يعنى السوقه) لأن الأسواق كانت قريبة من القصر ، فأجاب المنصور قائلا : أما الخضرة فإنى خلقت للجد لا للهزل ، وأما الماء فحسبى منه بل الشفاه وروى الصدى، وأما مجاورة العوام، فما أبالى أن يطلع على سرى خاصتى وعامتى لأنى لا أقصر فى شؤون ملكى.

وبعد أن أنصرف السفير البيزنطى، راجع الخليفه نفسه لأن رده كان تصرفا دبلوماسيا بارعا حتى لايظهر أمام السفير بمظهر المعترف بما فى مدينته من عيوب ، وبادر الخليفه العباسى إلى الإهتمام بالحدائق ولاسيما فى حى العباسية الذى كان يطل عليه القصر ، وشق قناة إلى بغداد ونقل العامة وأسواقهم إلى حى يعرف بالكرخ خارج بغداد [١٩].

كان تولى الخلفاء والأباطرة العروش مناسبات طيبة لتبادل سفارات التهنئة وتحسين العلاقات بين البلدين ، فحين تولى الخلافة الخليفة المهدى (١٥٨-١٦٩هـ / ٧٧٥-٧٨٥م) وفدت عليه رسل الإمبراطور البيزنطى ليو الرابع الخزرى (٧٧٥- ٧٨٠م) بالتهنئة ، فقال

السفير فى حديثه : « إنى لم أقدم على أمير المؤمنين لمال ولاغرض، إنما قدمت شوقا إليه وإلى النظر إلى وجهه » فسر الخليفة المهدى سرورا عظيما بلباقة السفير البيزنطى وأمر بإكرامه[٢٠].

ثالثا : السفارات التى تهدد بالحرب :

فى عام ١٦٥هـ / ٧٨١م توجه هارون بالصائفة إلى الدولة البيزنطية وكان قد أرسله الخليفة المهدى، فتوغل هارون فى أراضى الدولة البيزنطية ووصل إلى البسفور وهدد القسطنطينية ، وكان الإمبراطور البيزنطى ليو الرابع قد توفى وترك إبنا صغيرا لزوجته إيرين فأصبحت وصية على إبنها وهى التى تدير شؤون البلاد نيابة عن الإمبراطور قسطنطين السادس، فأضطرت إلى طلب الصلح وجرى بينها وبين الرشيد كتابات على الموادعة والصلح، واشترط عليها : ١- أن تدفع جزية قدرها تسعون ألف دينار ٢- أن تقيم له الأدلاء والأسواق فى طريقه ٣- وأن تعيد إليهم أسراهم ، وأرسلت معه رسولا يحمل الجزية التى اتفقوا عليها على أن تؤدى منها ما تيسر من الذهب والفضه وأن تستمر الهدنة لمدة ثلاث سنوات[٢١].

ونستطيع أن ندرك خطورة هذه الحملة إذا عرفنا أن قتلى البيزنطيين أربعة وخمسين ألفا وأسراهم كانوا خمسة آلاف وقد رفعت هذه الحرب من قدر هارون فلقب منذ ذلك الوقت بالرشيد، وكانت هذه آخر غزوه حاول فيها المسلمون محاصرة القسطنطينية ، وظلت إيرين تفى بشروطها إلى أن خلعها نقفور الأول (٨٠٢- ٨١١م) وما كاد أن يتولى العرش حتى امتنع عن دفع الجزية، بل أنه طالب حسب ما ورد فى المصادر العربية بإعادة ما دفعته إيرين من الجزية وأرسل نقفور إلى الرشيد كتابا فى أوائل عام ١٩٠هـ / ٨٠٦ م يقول فيه : «من نقفور ملك الروم إلى هارون الرشيد ملك العرب أما بعد فإن الملكه التى كانت قبلى أقامتك مقام الرخ وأقامت نفسها مقام البيدق فحملت إليك من أموالها ما كنت حقيقا بحمل أمثالها إليها ، لكن ذلك ضعف النساء وحمقهن ، فإذا قرأت كتابى فأردد ما حصل قبلك من أموالها ، وافتدى نفسك بما يقع من المصادرة لك .. وإلا فالسيف بيننا وبينك[١٢] ».

وصل الكتاب إلى الرشيد ، فلم يسبق أن خاطبه أحد بمثل هذه اللهجة فغضب غضبا شديدا ودعى بدواة وكتب على ظهر رسالة نقفور الجمل التالية : «بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله هارون أمير المؤمنين ، إلى نقفور كلب الروم، أما بعد فقد قرأت كتابك، والجواب ما

تراه لا ما تسمعه ، والسلام على من إتبع الهدى»، وجهز جيشا يزيد على مائة وثلاثين ألف جندى، وانطلق على الفور نحو أراضى الدولة البيزنطية فتوغل فيها ووصل إلى مدينة هرقلة فحاصرها ورماها بالنار والنفط حتى فتحت أبوابها له وتوغل فى قلب البلاد ودمر وأحرق ، عند إذن طلب نقفور المهادنة والأمان على أن يدفع له الجزية كل عام فأجابه الرشيد إلى ذلك وعاد إلى الرقه، ولكن نقفور هذا كان مراوغا فانتظر حتى اشتد البرد وأمن نقفور عودة الرشيد فنقض العهد، فجاء الخبر إلى معسكر الرشيد بأن نقفور اخترق الحدود وقتل ونهب ولم يجرؤ أحد أن يذكر ذلك للرشيد إلا شاعرا من أهل جده (٢٣)، أعطاه يحيى البرمكى مائة ألف درهم، ودخل على الرشيد وأنشده:

نقض الذى أعطيته نقفور ... فعليه دائرة البوار تدور

أبشر أمير المؤمنين فإنه ... فتح أتاك من الإله كبير

فلقد تباشرت الرعية إذ أتى ... بالنقض منه وافد وبشير

أعطاه جزيته وطأطأ خده ... حذر الصوارم والردى محذور

إن الإمام على اقتسارك قادر ... قربت ديارك أو نأت بك دور

عندئذ انتبه الرشيد وقال أوقد فعلها ، فكر فى الحال راجعا إلى الأراضى البيزنطيه فى شدة الثلج وقاتل جيوش نقفور ثانية وشتتها وخرب مدينة هرقله وسبى أهلها وغنم ما بها من مستودعات الحبوب، واستولى على طوانة وجعل منها قاعدة يرسل منها السرايا والجنود إلى سائر الجهات، ولما تبين للإمبراطور نقفور أنه لن يستطيع مقاومة الرشيد عرض أن يدفع خمسين ألف دينار عن رأسه وولى عهده وبطارقته وسائر أهل بلده منها عن رأسه أربعة دنانير وعن رأس إبنه دينارين ، وتعهد أن يحمل إليه أيضا ثلثمائة ألف دينار كتعويضات حربيه، وشرط الرشيد أن لاتعمر مدينة هرقله بعد هذا فأجيب طلبه (٢٤).

ومن طرائف ما حدث فى هذه الغزوة التاريخية النادرة ما حدثنا عنه الطبرى فقال: بينما كان الرشيد مع جيشه فى طريق العودة ورده كتاب من نقفور مع بطريقين من عظماء بطارقتهم يطلب فيه جارية من سبى هرقلة هذا نصه: «لعبد الله هارون الرشيد أمير المؤمنين . من نقفور ملك الروم، سلام عليك، أما بعد أيها الملك، فإن لى إليك حاجة لاتضرك فى دينك ولا دنياك،

هينة ويسيرة أن تهب لإبنى جارية من بنات أهل هرقله كنت قد خطبتها على إبنى، فإن رأيت أن تسعفنى بحاجتى فعلت، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»(٢٥).

رابعا : السفارات الخاصة بإنهاء حالة الحرب وتبادل الأسرى (الفداء) :

كانت هناك مراسم تتم لتبادل الأسرى بين الطرفين فكانت تتم وسط احتفال كبير يقام فى الدولة الإسلامية ويحضره كبار الشخصيات العسكرية ومختلف الناس بالإضافة إلى أعداد غفيره من أهالى الأسرى المسلمين، أما الموضع الذى كان يتم فيه الفداء بينهما فهو المكان المعروف باللامس ، يقول بن حوقل : «هى قريه على شط بحر الروم كان الفداء يقع فيها بين المسلمين والروم، فيكون الروم فى مراكبهم والمسلمون فى البر يتفادون »(٢٦).

وكان الأسير يرسل إلى داخل البلد التى أسرته حيث وجدت أماكن خاصة وثكنات لإيواء الأسرى، وكانت هذه المعسكرات تنقسم إلى قسمين: أحدهما لكبار رجال الجيش ، والآخر لعامة الجنود ، ورسم الرحالة المقدسى صوره عن حياة الأسرى المسلمين الذين أسرتهم الدولة البيزنطية فيقول: «إن عظماء الأسرى كانوا يعاملون معاملة حسنه ولم يكلفوا بأداء أى عمل، أما عامة الأسرى من المسلمين فكانوا يستجوبون لمعرفة الصنعه التى يجيدونها ، ويوزعون بناءا على ذلك فى مختلف المصانع للعمل بها وكانت هناك دار خاصة يزاول فيها الأسرى سائر الصناعات تسمى دار البلاط تشتمل على غرف واسعه يقيم فيها الأسرى»(٢٧).

وكانت الدولة البيزنطية تراعى مبادئ التعاليم الإسلامية فى معاملتها للأسرى المسلمين، فلم تكره أحدا منهم على تناول لحم الخنزير أو أى شئ يخالف الشريعة الإسلامية ، إلى جانب ذلك لم يتعرض الأسرى المسلمون لأنواع التعذيب التى امتلأت بذكرها مراجع العصور الوسطى فلم يثقب أنف، ولاشق لسان، ولاسملت عين أسير، إذ لجأت الدولة البيزنطية لهذه النماذج من التعذيب فى معاملة أسراها من أفراد القبائل وأقوام البلاد المتاخمة لحدودها الشمالية كالصقالبة (السلاف ، المجر) ولعل هذه المعاملة الممتازة الذى حظى بها الأسرى المسلمون ترجع إلى ما تمتعت به الدولة الإسلامية من مهابة وجلال وإلى حسن معاملتها للأسرى البيزنطيين ، فقد سمحت الدولة البيزنطية للأسرى المسلمين بأن يزاولوا نوعا من التجارة الداخلية درت عليهم بعض الأرباح ، ومن الطريف ما يروى فى هذا الصدد أن الأسرى مارسوا بعض الألعاب المرحه ، واتخذوا منها وسيلة للترفيه عن أنفسهم وتفاؤلا باقتراب تحسن مصيرهم(٢٨).

فيذكر المقدسى أنه كان بين قصر الملك ودار البلاط ميدان فى وسطه دكه لها درج يجتمع

فيـه الأسـرى للعب [٢٩]، ولم يحـرم الأسرى الذين وقـعوا فى أيدى المسلمين من هذا العطف والمعاملة الحسنة، فكان لهم فى طرسوس مكان خاص يسمى المناخ ينزل فيه الأسرى من الرجال فقط، أما النساء والأطفال فكانت السلطات تعطى جزءا منهم للخليفة ، وجزء يوزع على كبار رجالات الدولة، ولم يقض الأسرى كل أيامهم فى الاعتقال وإنما كان هناك نظام دقيق للفداء بين المسلمين والبيـزنطيين ، ولم يظهر هذا النظام بصورة واضحة إلا فى عهد الدولة العباسية بسبب كثرة الغارات بين الطرفين ، وكانت تسبق التبادل إيفاد سفارات يشترك فيها عمال الثغور لتقدير عدد الأسرى ووضع أسس الفداء ، يتضح مما سبق أن تبادل الأسرى كان يجرى طبقا لقواعد مرسومه ونظم خاصة، فإذا ما نجحت المفاوضات استعد الطرفان استعدادا عظيما للاحتفال بالتبادل ، فتروى المراجع أن سفن البيزنطيين كانت تذهب إلى اللامس وهى مزينة حاملة أسرى المسلمين الذين تقرر إطلاق سراحهم ، وإذا اقتربت هذه السفن من الشواطئ الإسلامية ورآها الحراس الموكل إليهم مراقبة السواحل دقوا الطبول إيذانا بحضور السفن وهنا يخرج كبار الحكام فى أبهى زينة وعليهم اللباس الحربى لمقابلتها، وكذلك أهالى القرى المجاوره للسواحل يخرجون زرافات ووحدانا مهرولين نحو الشاطئ لمشاهدة التبادل[٣٠] .

وكـان **أول فـداء** للأسرى فى عهد الخليفة المنصور عام ١٣٩هـ/ ٧٥٨م وكان الفداء فى أسرى قاليقلا وغيرها من الحصون الذى استولى عليها الامبراطور قنسطنطين الخامس وهى ملطيه وحصن بلخ [٣١].

والفداء الثانى : فى العصر العباسى تم عام ١٨٧هـ/ ٨٠٣ م وتولاه القاسم بن الرشيد وافتدى من المسلمين ثلاثمائة وعشرين رجلا من أسارى المسلمين، وخرج معه طرسوس الخادم ، وقيل أنه تم عام ١٨٩هـ [٣٢].

والفداء الثالث : كان فى عهد الخليفة المأمون فقد بلغه أن الإمبراطور البيزنطى ثيوفيل قتل من المسلمين ألف وستمائة رجل فعاد من فوره إلى الأراضى البيزنطيه ودخلها عام ٢١٦هـ / ٨٣١م فكتب الإمبراطور ثيوفيل إلى المأمون كتابا بدأ بنفسه «من ثيوفيل بن ميخائيل إلى عبدالله بن هارون» فلما جاء الكتاب غضب المأمون ولم يقرأه ورمى الكتاب من يده ثم أقبل على الرسول فقال له : خبرونى ما الذى حمل صاحبكم على أن يكتب إلى ويبدأ بإسمه قبل أسمى ؟ فقالوا : لانعلم إنما نحن رسل وما علينا إلا البلاغ المبين ، فقال المأمون : صدقتم وليس أكلفكم مالاطاقة لكم به ولكن قد علمتم إنى أسن منه بل بعض ولدى أسن منه ؟

فقالوا : قد علمنا ذلك ولاشك فيه فقال المأمون: كان يجب عليه لو كنا متساويين فى الدين أن يقدمنى على نفسه والأخرى إنى خليفة وأبى الرشيد وجدى المهدى خليفة وجدى المنصور خليفه وأنا ابن الخلائف فكيف يكتب إلى بكتاب يبدأ فيه بإسمه قبل اسمى ؟ قال الرسل : إن أعطيتنا الأمان تكلمنا فقال: لكم الأمان ، فقالوا : من قعد على سرير الملك فقد ساوى غيره من الملوك كائنا من كان ، فغضب المأمون وقال: لولا ما أعطيتكم الأمان لما رجع إلى صاحبكم منكم أحد ولكن إرجعوا بغير جواب وإن كان ملكا يساوى غيره كما تقولون » ، فرجعت الرسل إلى ثيوفيل فأخبروه بما كان من كلام المأمون [٣٣].

وتوجه المأمون غازيا إلى الأراضى البيزنطية، فجاء رسول الإمبراطور البيزنطى حنا النحوى أحد علماء بيزنطه الذى يعرفه المأمون حق المعرفة وقال له إن الإمبراطور ثيوفيل يسألك أن تقبل منه مائة ألف دينار والأسرى الذين عنده وهم سبعة آلاف أسير (المصادر الرومية تجعلهم خمسة وعشرون ألفا) وأن يدع لهم ما افتتحه من حصون الروم ويكف عن الحرب خمسة أعوام[٣٤].

وأكد المسعودى رواية قدوم رسول الإمبراطور البيزنطى فقال: «إن الملك يخيرك بين أن يرد عليك نفقتك التى أنفقتها فى طريقك من بلدك إلى هذا الموضع وبين أن يخرج كل أسير من المسلمين فى بلد الروم بغير فداء ولادرهم ولادينار، وبين أن يعمر لك كل بلد للمسلمين مما خربت النصرانية ويرده كما كان ، وترجع عن غزاتك»[٣٥].

قام المأمون ودخل خيمته وصلى ركعتين واستخار الله تعالى وخرج فقال للرسول : قل له أما قولك ترد علىَّ نفقتى فإنى سمعت الله تعالى يقول فى كتابه حاكيا عن بلقيس : «وإنى مرسلة إليهم بهدية فناظرة بما يرجع المرسلون، فلما جاء سليمان قال أتمدوننى بمال فما أتانى الله خير مما أتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون»[٣٦].

وأما قولك أنك تخرج كل أسير من المسلمين فى بلد الروم، فما فى يدك إلا أحد رجلين: إما رجل طلب الله عز وجل والدار الآخرة، فقد صار إلى ما أراد ، وأما رجل يطلب الدنيا فلافك الله أسره ، وأما قولك إنك تعمر كل بلد للمسلمين قد خربه الروم، فلو إنى قلعت أقصى حجر فى بلاد الروم ما اعتضت بامرأة عشرت عشرة فى حال أسرها فقالت وامحمداه وامحمداه ، عد إلى صاحبك فليس بينى وبينه إلا السيف ، وكتب المأمون كتابا إلى ثيوفيل : « أما بعد؛ فقد بلغنى كتابك فيما سألت من الهدنه ودعوت إليه من الموادعه وخلطت فيه من

اللين والشده مما استعطفت به من شرح المتاجر واتصال المرافق وفك الأسارى ورفع القتل فلولا ما رجعت إليه من أعمال التؤدة والأخذ بالحظ فى تقليب الفكرة ، وألا أعتقد الرأى فى مستقبله لا فى استصلاح ما أوثره فى معتقبه لجعلت جواب كتابك خيلا تحمل رجالا من أهل البأس والنجدة والبصيرة ينازعونكم عن ثكلكم ويتقربون إلى الله بدمائكم ، ويستقلون فى ذات الله ما نالهم من ألم شوكتكم ، ثم أوصل إليهم من الإمداد وأبلغ لهم كافيا من العدة والعتاد ، هم اظمأ إلى مورد المنايا منكم إلى السلامه من مخوف معرتهم عليكم ، موعدهم إحدى الحسنيين : عاجل غلبة ، أو كريم منقلب غير أنى رأيت أن أتقدم إليك بالموعظة التى يثبت الله بها عليك الحجه من الدعاء لك ولمن معك إلى الوحدانيه والشريعة الحنيفية؛ فإن أبيت ففدية توجب ذمه وتثبت نظرة ، وإن تركت ذلك ففى يقين المعاينة لنعوتنا ما يغنى عن الإبلاغ فى القول والإغراق فى الصفه والسلام على من اتبع الهدى»[٣٧].

الفداء الرابع : كان فى عهد الخليفة الواثق (٢٢٧-٢٣٢هـ / ٨٤٢-٨٧٤م) كان عهد الواثق عهد ساد فيه السلم وتوقف الصدام العسكرى بين المسلمين والبيزنطيين وذلك لأسباب وعوامل هى :

١- تمزق الجيش العباسى خلال الفتنة فى بغداد بين الأمين والمأمون .

٢- أسقط الخليفة المعتصم العرب من الديوان واعتمد على الأتراك فهو أول خليفة أدخلهم فى الديوان ووصل عددهم إلى أكثر من سبعين ألف وهو أول من مكنهم من السيطرة فى الدولة واعتمد عليهم تماما فتكاثر عددهم وتغلغلوا فى الجيش والحكومة.

٣- تذمر العرب من وضع الأتراك فقامت ثورتهم فى الحجاز والشام ولكنها فشلت.

٤- زاد نفوذ الأتراك فى عهد الواثق بالله ولم يقم بأية محاولة لإبعادهم عن السلطة.

٥- أما الدولة البيزنطية فقد مات ثيوفيل وخلفته زوجته ثيودورا كوصية على إبنها ميخائيل التى تركت تربيته لخاله باراداس فجعله يغرق فى الملذات والخمر فلما شب أصبح يعرف بميخائيل السكير ، وانشغلت الإمبراطورة بمشكلة محاربة الأيقونات والعودة إليها.

٦- نتيجة استمرار الحرب بين المسلمين والبيزنطيين فى عهد المأمون والمعتصم وقع كثير من الأسرى فى يد الجانبين ولم يقتصر الأسر على الجند فقط ، وإنما تعداه إلى سائر طوائف السكان من علماء وتجار وحرفيين وأعداد كبيره من النساء والأطفال والشيوخ ، لأن الغارات

التى كان يشنها الطرفان كانت توجه عادة إلى المدن والقرى الواقعة عبر الحدود لتعذر مهاجمة الحصون لمناعتها (٣٨).

وقد توجت هذه الهدنة بين الطرفين بعمل سلمى إنسانى له معناه الكبير بالنسبه للعلاقات الاسلامية البيزنطية ، وإن لم يكن بالجديد فى تلك الفتره فقد سبقه أكثر من فداء ولكنه أول فداء كامل لكافة من لدى المسلمين والبيزنطيين من الأسرى ، وهو فى الواقع تبادل أسرى وإن كان المؤرخين القدامى يسمونه فداء، وكان توقف الصراع الدموى بين الطرفين ، الذى استمر أكثر من تسعين عاما منذ عهد الخليفة السفاح حتى عهد الخليفة المعتصم (٣٩).

ففى عام ٢٣١هـ/ ٨٤٥م كانت المفاداه بين المسلمين والبيزنطيين ولم يجر فداء بين الطرفين منذ سبعة وثلاثين عاما أى منذ عهد الأمين بن الرشيد ، فوصل إلى بلاط الخليفة الواثق وفد بيزنطى يعرض رغبة الإمبراطور ميخائيل الثالث (ذكر ابن العبرى: «أن الروم أرسلوا سفيرا عنهم للعرب للتفاوض فى موضوع الهدنه وتبادل الأسرى » أى أنه لم يحدد بوضوح شخصية الإمبراطور البيزنطى فى ذلك الوقت، فنجد الطبرى يذكر أن الخليفة الواثق تلقى «رسل صاحب الروم وهو ميخائيل توفيل بن ميخائيل بن اليوم بن جرجيس يسأله أن يفادى بمن فى يده من أسارى المسلمين «ومن الممكن أن الطبرى اعتمد على أنه ذكر فى أحداث ٢٢٧هـ أن «تذورا» ملكت بعد زوجها توفيل ومعها ابنها ميخائيل التى كانت وصية عليه أى أنه يفهم أن سفير الروم مبعوثا من طرف ثيودورا وعلى ذلك يتفق الطبرى وابن العبرى فى أن البيزنطيين هم الذين طلبوا الصلح وتبادل الأسرى، وكان الوفد البيزنطى ينقل رغبة الإمبراطور شفويا فليس هناك نصا مكتوبا بهذا الشأن فى المصادر الإسلامية، وتم الإتفاق على الفداء دون تفرقه بين كبير وصغير وفتى وشيخ(٤٠).

ظلت ثيودورا تسير أمور الإمبراطورية طول مدة أربعة عشر عاما (٨٤٢-٨٥٦م) قبل أن تسلم الحكم لابنها ميخائيل الثالث فى عام ٨٥٦م(٤١).

وأرسل الواثق أحمد ابن أبى قحطبة أحد أحفاد مسلم بن قتيبه إلى البلاط البيزنطى ليعرف معلومات دقيقه عن عدد الأسرى المسلمين فى الدولة البيزنطيه ، ومدى استعداد الدولة البيزنطية لتنفيذ هذا الفداء ، ودلت تحريات الرسول الإسلامى على أن عدد الأسرى المسلمين ثلاثة آلاف رجل وخمسمائة إمرأة وولد، أكثر من عدد أسرى البيزنطيين (هذا العدد ذكر عند الطبرى والمسعودى)(٤٢) وقيل أربعة آلاف وثلاثمائة وإثنين وستين أسيرا، وذكر السيوطى

عددهم فقال : «فى هذه السنة استفك من الروم ألفا وستمائة أسير مسلم »(٤٣).

وقد ذكر خليفة بن خياط المتوفى حوالى عام ٢٤٠هـ ، أن عدد من شملهم الفداء كان أكثر من ذلك بكثير فقال : «فدى من المسلمين نحوا من أربعة آلاف رجل وستمائة من النساء والصبيان» وهذا مما يضفى على ذلك الفداء أهمية كبيره(٤٤).

قام الواثق بجمع عدد من البيزنطيين ليوازى عدد الأسرى المسلمين لديهم، فأخرج من قصره الجوارى الروميات العجائز ، واشترى الرقيق من الروم مما يباع فى بغداد والرقه، ليتكافئ العدد وعين الواثق أحمد بن سعيد بن سليم بن قتيبه الباهلى واليا على الثغور والعواصم ، وأمره أن يحضر الفداء ومعه خاقان الخادم، وتقرر إجراء التبادل على ضفاف نهر اللامس وحضر الفداء أمير الثغور ومعه سبعة عشر فارسا كما حضرت قوة كبيرة من المسلمين قيل تتألف من سبعين ألف من حملة الرماح فى حين يذكر الطبرى أنها بلغت أربعة آلاف رجل(٤٥).

وكان بين الأسرى رجل من أكابر طرسوس (محمد بن عبدالله الطرسوسى) أمضى فى الأسر ثلاثين عاما، وكان بين المفتدين كذلك أسرى زبطره وعموريه من الجانبين، وعقدوا هدنه مدتها أربعون يوما حتى يتم تبادل الأسرى وعودتهم إلى بلادهم ، واجتمع شمل الفريقين على ضفاف نهر اللامس فى يوم عاشوراء عام ٢٣١هـ/ ٨٤٥م، ووقف المسلمون على الجانب الشرقى للنهر ووقف البيزنطيون على الجانب الغربى، ونصب المسلمون جسرا ونصب البيزنطيون جسرا وكادت عملية الفداء تفشل لإختلاف رسل المسلمين مع البيزنطيين ، فاشترط البيزنطيون ألا يأخذوا فى الفداء إمرأة عجوز ولاشيخا كبيرا ولاصبيا مقابل من فى أيديهم من الأسرى، ولكن تم الاتفاق أخيرا على فداء كل نفس بنفس، فكان المسلمون يطلقون أسيرا ممن فى أيديهم ويطلق البيزنطيون بدورهم أسيرا ممن عندهم، فإذا اقترب المسلم من المسلمين كبر وكبروا، وإذا صار الرومى إلى الروم تكلم بكلامهم وما يشبه عبارات التهليل واستمر هذا الفداء أربعة أيام، تم فيه إطلاق سراح نحو أربعة آلاف واربعمائة وستين أسيرا مسلم من الرجال والنساء(٤٦).

واشتهر هذا الفداء فى التاريخ بالمفآجئة التى فرضها الواثق من إمتحان من يفتدى من المسلمين بالقول بخلق القرآن أمام لجنة من القضاة، فمن قال بأن القرآن مخلوق وأن الله عز وجل لايرى يوم القيامه يفادى ويعطى دينارين ومن رفض تركوه فى أيدى البيزنطيين ، ورفض بعض الأسرى بالفعل أن يقولوا بخلق القرآن فردوا إلى الأسر، والقول بخلق القرآن هو مذهب المعتزلة الذى أصبح مذهب الدولة الرسمى فى عهد الخليفة المأمون ثم الخليفة المعتصم وازدهرت

تعاليم المعتزلة فى العصر العباسى الأول، وبلغت قمة إزدهارها فى عصر المأمون الذى وافقهم على القول بخلق القرآن ، ورغم جهود الثلاثة الخلفاء (المأمون ، المعتصم ، الواثق) فإن الجماهير اعتبرت هذه الفترة محنه وكان (أحمد بن أبى دؤاد) أكبر مؤيدى مذهب الاعتزال وفى ذلك يقول المسعودى » غلب عليه أحمد بن أبى دؤاد ومحمد بن عبدالملك الزيات فكان لايصدر إلا عن رأيهما ولايعتب عليهما فيما رأياه وقلدهما الأمر وفوض إليهما ملكه»(٤٧).

كما أكد الخطيب البغدادى ذلك وذكر أن أحمد ابن أبى دؤاد كان قاضى القضاه زمن المعتصم والواثق وأنه هو الذى كان يمتحن العلماء فى أيامهما ويدعو إلى القول بخلق القرآن(٤٨).

وتميز هذا الفداء بإطلاق سراح شخصية هامهةفى التاريخ الإسلامى، وهو مسلم بن أبى مسلم الجرمى وكان ذو مكانه فى الثغور ومعرفة بأهل الروم وأراضيها ، وله مصنفات فى أخبار الروم وملوكهم وذوى المراتب منهم وبلادهم وطرقها ومسالكها وأوقات الغزو إليها والغارات عليها ومن جاورهم من الممالك ، وقد استطاع أثناء إقامته بالقسطنطينية أن يؤلف كتابا فى جغرافية الدولة البيزنطيه، تحدث فيه عن بلادها وطرقها ومسالكها وبحارها ، ومما يذكر عنه أنه لما جئ به مع غيره من الأسرى فى فداء عام ٢٣١هـ رفض القول بخلق القرآن فأصابه من جراء ذلك كثيرا من الضر(٤٩).

أهمية هذا الفداء : ١ - أدت الحروب المستمرة بين المسلمين والبيزنطيين إلى بقاء أسرى المسلمين سنين طويله فى الدولة البيزنطية، فقد مضى على بعض الأسرى المسلمين ثلاثون عاما، وكذلك أقام أسرى البيزنطيين بالبلاد الإسلامية فترة طويلة فتأثر كلا من هؤلاء الأسرى بالحياة العامة فى هاتين الدولتين (٥٠).

٢ - كما أن الجغرافى مسلم بن أبى مسلم الجرمى نجح فى تأليف كتاب عن جغرافية الدولة البيزنطية لطول الفتره التى قضاها فيها، فذكر معلومات كثيره فى كتابه ليست معروفه لسكان الدولة البيزنطية نفسهم .

٣- جاء هذا الفداء بعد أن اطمأن العباسيون على سلامة أوضاعهم فى البحر المتوسط وبلاد الشام، فى حين كانت الدولة البيزنطية راغبه فيه بعد هزيمة عموريه وفقدانها أغلب قواعدها فى البحر المتوسط خاصة جزيرتى كريت وصقليه (٥١).

الفداء الخامس : فداء عام ٢٤١هـ / ٨٥٥م ، كانت مبادرة الفداء هذه المره من قبل

الإمبراطورية البيزنطيه فقد أرسلت الإمبراطوره ثيودورا رسل إلى الخليفة المتوكل محملين بالهدايا [٥٢]، ورسول الإمبراطورة يقال له جورجس بن قريافس يطلب الفداء لمن فى أيدى البيزنطيين من المسلمين، وهو الذى قام بترجمة المحادثات بين ثيودورا وسفير المتوكل ، وكان المتوكل قد أرسل (نصر ابن الأزهر الشيعى) إلى بلاط القسطنطينية لينظر إلى عدد الأسرى والشروط، وقد وصف هذا السفير مراسم استقباله وما جرى له فى مقابلة الإمبراطوره[٥٣].

ويذكر ابن الأزهر أن عدد أسرى المسلمين لدى الروم كان عشرون ألفا وهو لاشك فيه رقم مبالغ فيه، لاسيما بعد فترة الهدوء الطويل التى سبقت مشروع الفداء الجديد، وتظهر المبالغة فيه إذا قورن بأعداد الفداء التى أعقبت زبطره وعموريه والتى لم تتجاوز كثيرا أربعة آلاف ، ويبدو أن الرقم الأصح فى هذا الفداء هو ألفان لاعشرون وإنما ارتفع الرقم لتبرير قصة أن ثيودورا تحت تأثير الخصى المسيطر على العرش فى عهدها والذى يسميه الطبرى قنقله أو تنقلا «ويقصد ثيوكتيستوس المعروف يومئذ بنفوذه الواسع» ، قد عرضت بعد خروج نصر من القسطنطينية على الأسرى لديها التنصر فوافقها إثنى عشر ألفا تحت التعذيب ، وفودى سبعمائة وخمسة وثمانين رجلا ومائة وخمسة وعشرين إمرأة ، ويقال أنه بمجرد رحيل المسلمين شعرت ثيودورا أن الإثنا عشر ألفا ممن عمدوا يميلون إلى المسلمين فقتلهم أحد خصيانها المسمى تنقلا بدون أمرها وهذا ما ذكره الطبرى [٥٤].

جرى الفداء فى ١٢ شوال عام ٢٤١هـ / ٨٥٥م فى المكان نفسه الذى جرى فيه فداء الواثق وبالمراسم نفسها ، ولكن دون إمتحان خلق القرآن، وعقدت هدنة امتدت عدة أشهر واستمرت عملية الفداء سبعة أيام، يذكر المسعودى أنه تم فداء مائة ذمى، وقيل أن عدد أسرى البيزنطيين لدى المسلمين كان حوالى تسعمائة وعشرة شخصا (سبعمائة وخمسة وثمانين رجلا ومن النساء مائة وخمسا وعشرين إمرأه) [٥٥].

الفداء السادس : عام ٢٤٥ -٢٤٦هـ / ٨٦٠-٨٦١م من أشهر السفارات العباسية الخاصة بإقرار السلام بين العباسيين والبيزنطيين سفارة نصر بن الأزهر إلى القسطنطينية ، وكانت تلك السفارة العباسية ردا على سفاره بعثها الإمبراطور البيزنطى ميخائيل الثالث عام ٢٤٥هـ / ٨٦٠م طلب فيها إقرار السلام بين الدولتين ، وإجراء تبادل للأسرى بينهما ، فيذكر الطبرى «بعث يسأل المفاداه بمن عنده وكان الذى قدم من قبل صاحب الروم رسولا إلى المتوكل شيخا يدعى اطروبيليس »[٥٦].

كان على رأس سفارة الدولة البيزنطيه أعظم دهاتها الدبلوماسيين إذ ذاك هو أطروبيليس الذى وفد على الخليفة المتوكل العباسى ومعه سبعة وسبعون رجلا من أسرى المسلمين دليلا على حرص البيزنطيين على إظهار حسن نيتهم ، وصادق رغبتهم فى إعادة الموده والسلام وتبادل الأسرى ، وأجاب الخليفه المتوكل العباسى طلب سفارة البيزنطيين ورحب بما عرضه البيزنطيون من تبادل للأسرى ، وبعث مع سفيرهم أحسن سفراء العباسيين إذ ذاك وهو نصر ابن الأزهر الشيعى الذى سبق أن مثل الدولة العباسيه فى بلاط البيزنطيين ، وأصبح خبيرا فى شؤون تبادل الأسرى وتقاليده ، وخير من يحافظ على حقوق المسلمين ويرعى سمو تقاليدهم الدبلوماسيه، وتجلت مواهب نصر بن الأزهر واعتداده بالتقاليد الدبلوماسيه الإسلامية حين وصل إلى القسطنطينية فروى ما حدث له هناك(٥٧).

فيقول : لما صرت إلى القسطنطينية حضرت ميخائيل الملك بسوادى وسيفى وخنجرى وقلنسوتى فجرت بينى وبين خال الملك بطرناس - بتروناس- مناظره وهو القيم بشأن الملك ، وأبوا أن يدخلونى بسيفى وسوادى، فقلت انصرف ، فأنصرفت فرددت من الطريق ومعى الهدايا نحو من ألف ناقجة مسك وثياب حرير وزعفران كثير وحملت الهدايا التى معى فدخلت عليه فإذا هو على سرير فوق سرير ، وإذا البطارقة حوله قيام ، فسلمت ثم جلست على طرف السرير الكبير وقد هيئ لى مجلس ووضعت الهدايا بين يديه ، وكان بين يديه ثلاثة تراجمه فقالوا لى: ما نبلغه ؟ قلت : لاتزيدوا على ما أقوله لكم شيئا، فأقبلوا يترجمون ما أقول ، فقبل الهدايا ولم يأمر لأحد منها بشئ وقربنى وأكرمنى ، وهيئ لى منزلا بقربه فخرجت فنزلت فى منزلى .

وأظهر نصر بن الأزهر كياسة دبلوماسية رائعة نمت عن حسن استعداده السياسى، حين أمر المترجمين بتوخى الدقه فى نقل كلامه، كما أنه كان حريصا على أن يظهر احترام البيزنطيين له ، حين ذكر أنه جلس فى مكان قرب السرير الكبير ، حيث يجلس الإمبراطور وأنه بذلك كان مقدما على سائر سفراء جيران الدولة البيزنطيه الذين شهدوا هذا الاستقبال الرسمى، وكانت الدولة البيزنطية تراعى التقاليد الدبلوماسية مع الدولة الإسلامية وتخصص للسفراء المسلمين مركز الصدارة فى حفلات الاستقبال .

وبدأ نصر بن الأزهر مهمته الرسمية بعد انتهاء مراسم الاستقبال من حيث إعداد التقارير عن حالة الأسرى لدى الدولة البيزنطية وعددهم ، وكان يروح عن السفراء المسلمين وأعبائهم

المضنيه برنامج الحفلات والزيارات التى تعده لهم السلطات البيزنطيه ، فكان فى القسطنطينية ميدان سباق : (Hippodrome)[٥٨] الهبدروم يعتبر مرآة صادقة لحياة العاصمه الاجتماعية وليس مقصورا على حفلات السباق فحسب ، فتجرى فيه الألعاب البهلوانيه التى يقدمها أشخاص متخصصون فى إجادة هذا الفن الشعبى، وتجرى فيه كذلك شتى المباريات، فكان السفراء المسلمون يدعون إلى الهبدروم، وتخصص لهم مقصوره إلى جانب مقصورة الإمبراطور نفسه إمعانا فى إكرامهم وحرصت السلطات البيزنطيه على إتاحة الفرصه للسفراء المسلمين لمشاهدة كنيسة (آياصوفيا) حيث بلغ الفن البيزنطى وجمال البناء غايته فكانت الدلايات والمباخر تأخذ بالألباب وتثير الروعه فى النفوس[٥٩].

وظل السفير الإسلامى نصر بن الأزهر موضع إجلال سلطات الدولة البيزنطية واحترامهم ولكن حدثت واقعه عارضه أوقفت المفاوضات بشأن إطلاق سراح الأسرى مؤقتا ، وهو حضور وفد من أهل حصن اللؤلؤه يعرض تبعية سكان هذا الحصن على السلطات فى القسطنطينية ، وكان لحصن اللؤلؤه أهمية استراتيجية عظمى بسبب وقوعه فى منطقة الأطراف الفاصلة بين أراضى المسلمين فى الشام وأراضى البيزنطيين فى آسيا الصغرى، إذ سيطر هذا الحصن بفضل موقعه الهام على الطريق الرئيسى الممتد عبر سلسلتى جبال طوروس والذى يصل بين شمال الشام وآسيا الصغرى، وكان للمهتمين على هذا الحصن المقدرة على منع الغارات التى شنها أى فريق من المسلمين أو البيزنطيين على البلاد المجاوره لهما [٦٠].

ورحب الإمبراطور البيزنطى بحضور وفد حصن اللؤلؤه لأن هذا الحصن كان دائما فى قبضة المسلمين، عدا فترات يسيرة استطاع البيزنطيون فيها استمالة أهل هذا الحصن إليهم بإغداق الأموال عليهم، فرأى الإمبراطور البيزنطى استغلال هذه الفرصة والضغط على السفير الإسلامى فى المفاوضات الجاريه بينهما وكسب أكبر فائدة ممكنة، وتغافل الإمبراطور البيزنطى بذلك عن السفير الإسلامى نصر بن الأزهر مدة أربعة أشهر ، ولكن السفير الإسلامى أظهر فى تلك الفترة مهارة دبلوماسية فائقة ، إذ ظل ضابطا لأعصابه ، لايعير هذا التغافل اهتماما، ولم يطلب العوده إلى بغداد ، وإنما بقى هادئ ينتظر ما يمكن أن ينكشف عنه هذا الحادث الطارئ الذى عرقل سير المفاوضات ، وأتت دبلوماسية السفير الإسلامى ثمارها ، ذلك أن أهل حصن اللؤلؤه سرعان ما ثاروا على السلطات الحاكمه فيه وأعلنوا ولائهم مرة أخرى للدولة الإسلامية ، وبذلك انقطع آخر أمل عند الإمبراطور البيزنطى فى كسب الموقف أثناء المفاوضات مع السفير الإسلامى وآثر السير سريعا فى إتمام المفاوضات [٦١].

وسمحت السلطات البيزنطية للسفير الإسلامى بتفقد حال الأسرى المسلمين عندهم وإحصاء عددهم، حتى يتم تبادل الأسرى وفق قواعد دقيقة ، واستطاع السفير الإسلامى نصر بن الأزهر أن يحصى عدد الأسارى من المسلمين فى سهولة ويسر بفضل التسهيلات التى قدمتها السلطات فى القسطنطينية ، ووجد السفير الإسلامى أن عدد الأسرى المسلمين يبلغ ألفين منهم عشرون إمرأه معهن عشرة من الصبيان ، وبعد الانتهاء من إحصاء عدد الأسرى المسلمين جرت المفاوضات مره أخرى بين السفير الإسلامى والإمبراطور ميخائيل للإتفاق على تبادل الأسرى، وأظهر السفير الإسلامى لياقة دبلوماسيه وحذقا سياسيا بارعا فى إجابته على« أسئلة خال الإمبراطور باراداس الذى كان يتولى المفاوضات ، واقتصرت إجاباته على هز رأسه بما يفيد «نعم» أو دون أن يتكلم ، إذ حرص السفير نصر بن الأزهر على أن يعيد ما يتفق عليه مع خال الإمبراطور على الإمبراطور نفسه ، وعبر السفير الإسلامى عن نجاح مفاوضاته وحرصه على أخذ كل تعهد ممكن من الإمبراطور نفسه قائلا : «أجيبونى- أي السلطات فى القسطنطينية- إلى المحالفه فاستحلفت خاله فحلف عن ميخائيل ، فقلت أيها الملك قد حلف لى خالك فهذا اليمين لازمة لك، وهو يسمع فيقول برأسه نعم أو لا ولايتكلم بكلمة منذ طلبت بلاد الروم إلى أن خرجت منها ، إنما يقول الترجمان وهو يسمع فيقول برأسه نعم أو لا ولايتكلم بكلمة ، وخاله المدبر له أموره، ثم خرجت من عنده بأحسن حال حتى إذا جئنا موضع الفداء أطلقنا هؤلاء جملة وهؤلاء جملة »[٦٢].

كان موضع الفداء عند ضفاف نهر اللامس وهو فى منطقة سلوقية ،، حيث جرت العادة أن يقف أسرى المسلمين مع مندوبين سلطات الدولة البيزنطية على الجانب الغربى للنهر، ويقف المسلمون مع أسرى البيزنطيين على جانبه الشرقى، وكانت تختار بقعه من النهر ليسهل مد حسرين عليها أحدهما خاص بالمسلمين، والآخر للبيزنطيين، واستغرقت عملية الفداء سبعة أيام حضرها من أولها إلى آخرها نصر بن الأزهر ليشهد صحة الإجراءات التى تم الاتفاق عليها مع سلطات الدولة البيزنطية ، ثم عاد نصر بن الأزهر إلى بغداد مسجلا نصرا دبلوماسيا باهرا فى ميدان تحسين العلاقات بين الدولتين الإسلامية والبيزنطيه [٦٣].

الفداء السابع : فداء عام ٣٠٥ هـ / ٩١٧م ، وصل رسولان من إمبراطور البيزنطيين قسطنطين السابع[٦٤] الذى اشتهر بالأبهة والميل إلى حسن إعداد سفرائه إلى الخليفه المقتدر (٢٩٥- ٣٢٠هـ) ، وعندما وصلت إلى الخليفة أنباء إجتياز سفارة الإمبراطور البيزنطى

للحدود فى طريقها إلى بغداد ، أمر السلطات الإسلامية بحجز السفراء البيزنطيين فى تكريت شمال بغداد حتى يفرغ من تجميل وتزيين قصره وعاصمته بما يليق بعظمة الدولة الإسلامية ، وليكون استقبال تلك السفارة شاهدا على علو كعب المسلمين في ميدان الدبلوماسيه، وأقامت السفارة البيزنطية فى تكريت شهرين ، تابعت بعدها السفر إلى بغداد ، وفى العاصمه قضت السفارة شهرين آخرين قبل أن تحظى بمقابلة الخليفة المقتدر ، وفى تلك الأثناء كانت العاصمة قد تزينت وامتلأت بالزينات الفاخره ، وأخذ سكان بغداد يزينون منازلهم على جانبى الطريق الذى أعد لمرور موكب سفراء البيزنطيين، وفى نفس الوقت بذل الخليفة جهدا عظيما فى إعداد (قصر التاج) وهو المقر الرسمى إذ ذاك للخلافة ومكان استقبال السفراء ، ويقع هذا القصر على نهر دجله ، ويتصف بالسعه والبهاء وبكثرة القباب والمجالس ، ووصف شاهد عيان زينة القصر فى بغداد قائلا : كان عدد ما علق فى قصور أمير المؤمنين المقتدر بالله من الستور الديباج المذهبه بالطرز وعدد البسط فى الممرات التى وطأ عليها القواد والرسل البيزنطيون إثنين وعشرين ألف قطعه ، ولم يقف الاستعداد عند العرش والبسط، وإنما شمل سائر موظفى قصر الخليفة ، وبعد انتهاء الشهور الأربعة التى قضتها السفارة البيزنطية فى تكريت وبغداد تحدد اليوم الرسمى لمقابلة الخليفة المقتدر العباسى ، وفى هذا اليوم صف العسكر من دار صاعد وهى دار الضيافه الرسميه فى بغداد إلى قصر الخلافه ، وخرج ركب السفاره وفى صحبتهم أبو عمر الطرسوسى حاكم منطقة الحدود الإسلامية شمال الشام، وهو الذى رافق السفاره منذ دخولها الأراضى الإسلاميه، وكان هذا الحاكم المسلم يرتدى قباء أسود ويحمل سيفا وبكامل زيه الرسمى ، ووصل الركب أولا إلى دار نصر القشورى الحاجب أو كبير تشريفات القصر (بلغة عصرنا الحاضر) وهناك شاهد السفراء البيزنطيون الاستعدادات الرائعة مما أدخل على نفوسهم الرهبه، وحسبوا الحاجب هو الخليفة وعندما هموا بتقديم أوراق الاعتماد إليه قيل لهم إنه الحاجب ، وتابع الركب سيره حتى وصل دار الوزير أبى الحسن على بن محمد ابن الفرات ، وهناك رأى السفراء استعداد يفوق ما شاهدوه فى دار الحاجب وكادوا يكررون خطأهم الأول بتقديم أوراقهم لكنهم علموا للمرة الثانية أنهم ما زالوا فى طريقهم إلى مجلس الخليفه ، فتابعوا سيرهم حتى وصلوا إلى مجلس قد علقت ستوره وأحاط به الخدم بالأعمدة والسيوف وكانت الستور التى نصبت على حيطان دار الخلافه ثمانية وثلاثين ألف متر من الديباج ، والبسط إثنين وعشرين ألفا (٦٥).

ومن هذا المكان دخلوا إلى حضرة المقتدر بالله وهو جالس فى قصر التاج بعد أن لبس الثياب الديبقية (نسبة إلى مدينة ديبق فى مصر) المطرزه بالذهب على سرير أبنوس قد فرش بالديبق المطرز بالذهب، وعلى رأسه القلنسوة الطويلة وعلى يمينه تسعة عقود مثل السبح معلقه ، وعلى يساره تسعة أخرى من أفخر الجواهر وأعظمها قيمة عالية الضوء أقوى من ضوء النهار، وبين يديه خمسة من ولده ثلاثة يمنه وإثنان ميسره، وكان يقف بالقرب من الخليفة مؤنس الخادم ونصر القشورى حيث اضطلعا بالترجمة عن الخليفة ، وعندما دخل السفراء أخذتهم الرهبة من الخليفة ورغبوا فى السجود له جريا على عاداتهم فى الدخول على إمبراطورهم، ولكنهم منعوا من فعل ذلك لأنه أمر يخالف الشريعة الإسلامية وتقاليد بلاط الخليفة المسلم، وقدم رأس السفارة البيزنطية وكان شيخا جليلا كتاب الإمبراطور البيزنطى إلى الخليفة ، ويضم تعريفا بأعضاء السفارة ويطلب من السلطات الإسلامية إجراء فداء وإيقاف حالة الحرب بين الدولتين، وكان الخطاب كبير الحجم فتناوله الخليفه وقبله إعظاما له وإجلالا لتلك السفاره وتقديرا منه لنبل مقصدهم ، وكان مع السفارة مترجم خاص بها يسهل مهمة تبادل الآراء والمناقشات [٦٦].

واستغرق هذا الاستقبال الرسمى ساعة لقى فيها السفراء البيزنطيون من عطف الخليفة وترحيبه ما جعلهم يطمئنون إلى نجاح مهمتهم، وبعد انتهاء الاستقبال الرسمى وعندما هم السفراء بالخروج أمر الخليفة بالمبالغة فى إكرامهم والسماح لهم بالتجول فى القصر ومشاهدة ما يحويه من مباهج وقاعات فاخرة ، وصحب السفراء فى الخروج أبو عمر الطرسوسى ، الذى لازمهم كذلك فى الطواف بأرجاء قصر الخلافه وبعد مشاهدة سائر محتويات القصر، ركب السفراء قوارب جميلة صعدت بهم فى دجلة متجهين إلى دار صاعد التى أعدت لإقامتهم ، وأتاحت لهم هذه النزهة النهريه مشاهدة معالم بغداد والتى امتدت على ضفتى النهر فى جمال ورونق ، وتم الإتفاق على تبادل الأسرى بين المسلمين والبيزنطيين، فسير الخليفه مؤنس الخادم ليحضر الفداء ، وعقد له الإماره على كل بلد يدخله إلى أن يخرج عنه ، وسير معه الجنود وأنفذ معه مائة وعشرين ألف دينار لفداء أسارى المسلمين، وعندما انتهت سفارة الإمبراطور قسطنطين السابع من مهمتها رغب الخليفة المقتدر العباسى فى إسباغ كرمه على السفراء عند عودتهم ، فبعث إلى الشخصين المشرفين على السفاره خمسين بدره، وفى كل بدرة خمسة آلاف درهم، وكان المقصود من تلك الهبات هو مساعدة السفراء على شراء ما يحتاجون إليه من طرائف العاصمة والنادر من منتجات الدولة الإسلامية . وكذلك شمل الخليفة بهباته أبا عمر الطرسوسى الذى رافق السفاره البيزنطيه فى عودتها إلى ديارهم[٦٧].

الآثار المترتبة على السفارات بين الدولة العباسية والإمبراطوريه البيزنطيه :

١- كان للجوار بين الدولة الإسلامية والبيزنطية واشتراكهما فى حدود واحده، له أثره البالغ فى التأثير على الطرفين فى مجالات عدة، فبالرغم من أنه كانت هناك عداءات عدائية أو شبه عدائيه إلا أن ذلك لم يمنع الاتصال الحضارى بينهما ، فالمسلمون نظروا إلى البيزنطيين وتراثهم الحضارى نظرة تتسم بسعة الأفق ، وحاولوا جاهدين أن ينقلوا الكثير من هذا التراث واستفادوا من النظم البيزنطية فى مجالات عديدة مثل الأدب والهندسة المعماريه وفن الزخرفه والتصوير ونظم الإدارة والدواوين، أى فى المجالات السياسيه والإداريه والثقافية(٦٨).

٢- استفاد المسلمون من الحضارة البيزنطية ونقلوا الكثير من مظاهرها إلى بلدان الدولة الإسلاميه عن طريق رحلات المسلمين إلى عاصمة الدولة البيزنطية (القسطنطينية) سواء أكانوا أسرى حرب أو تجار أو رحالة فقد لعبوا دورا هاما فى التأثير بين الحضارتين الإسلامية والبيزنطية ، وكان الميدان الثقافى أول ميدان للتعاون بين الدولتين ، وقد شغف المسلمون باقتناء الكتب فدأب الخلفاء العباسيون على أن يبعثوا إلى القسطنطينية يطلبون من أباطرتها الكتب النادرة، كما فعل أبو جعفر المنصور الذى كان من أشهر المترجمين فى عهده ابن المقفع وأبو يحيى البطريق وهو الذى تولى ترجمة كتب أرسطو طاليس(٦٩).

٣- استمرت حركة الترجمة حتى عهد هارون الرشيد أى منذ عام ١٢٦- ١٩٣هـ / ٧٤٣-٨٠٨م، فبعد غاراته المتكررة على عموريه وأنقره وقع فى يده كثير من الكتب اليونانية وفى عهد الخليفة المأمون أتم ما بدأه جده المنصور فأقبل على طلب العلم من الكتب السريانية واليونانية ، وممن قاموا بالترجمة فى هذه الفترة يوحنا بن ماسويه (٧٠).

٤- كان من أبرز علماء الدولة البيزنطية الفيلسوف ليو Leo ابن خالة البطريرك حنا النحوى وكان قد لفت نظر الإمبراطور ثيوفيلوس وقصة ذلك أن ليو هذا كان يدرس علومه لعدد قليل وكان من بين تلامذته شاب برع فى علم الهندسة وأصبح بارعا فيها ، وخرج ذات مرة إلى إحدى المعارك ضد المسلمين وهزم البيزنطيون ووقع هذا الشاب أسيرا لدى أحد كبار الشخصيات الإسلامية وذات مرة حضر مجلس الخليفة المأمون ذلك الرجل المسلم المشهور وتحدث عن ذلك الشاب البيزنطى وعن مهارته فى علم الحساب والهندسة وكان قد التقى به بعض العلماء فأبدى أمامهم مهارة كبيره فذكروا ذلك للمأمون ، فأمر باستدعائه إلى مجلسه ، وسأله عن مدى علمه فأخذ هذا الشاب يستعرض علمه فى علم الهندسة، وراح العلماء

الحاضرون فى مجلس المأمون يسألونه عن أشكال المثلثات والزوايا الأربعة فذكر لهم أسماء هذه الأشكال ، بل لم يطرحوا أى سؤال إلا وأجابهم عليه بوضوح، وسألوه متعجبين من آين له كل هذا العلم؟ فأخبرهم أنه تعلم علوما أخرى فى بيزنطة ، وأنه يعد من أصغر تلاميذهم ولايعد من علمائهم ولا من أساتذتهم ، فسآله المأمون عن معلمه من هو ؟ وهل لايزال على قيد الحياه؟ فأجابه أن معلمه هو ليو وأنه لا يزال حيا يعانى الفقر والحاجه ، وعلى الفور أرسل المأمون خطابا إلى العالم ليو ليقول فيه : «يعرف الأستاذ من تلميذه ، كما تعرف الشجرة من ثمرتها ولذا فإنك يا من تحمل علما عظيما ولكنك تعيش مغمورا بين مواطنيك ولاتحمل ثمرة الحكمه ، فلاتتأخر عن المجيئ إلينا والإفاضة علينا بعلمك الغزير، ولدى وصولك فسوف تنال من الثروات والهدايا ما ليس لأحد قط من البشر» وسلم هذا الخطاب للشاب بعد أن حمله بالهدايا العظيمة وطلب منه أن يسلم الخطاب إلى ليو وتم توصيل الشاب آمنا سالما إلى بيزنطه فلما وجد ليو سلمه الخطاب ، وأدرك ليو أن من الخطر أن يتسلم خطابا من العدو دون أن يحيط الإمبراطور علما بهذا ، فذهب ليو إلى ثيوكتستيس وقص عليه الأمر وسلمه الخطاب، وهكذا وصل الأمر إلى الإمبراطور ثيوفيلوس ، وذاع أمر ليو فالتفت إليه الإمبراطور وطلب منه أن ينشر علمه بين الناس وأغدق عليه الأموال، ولكن المأمون لم ييأس من استقدام ليو، فأرسل إليه بعض الأسئله فى الهندسة والفلك وعلوم أخرى كثيرة وطلب منه الرد عليها ، فلما أجاب عنها ليو كلها إجابات صحيحه إزدادت رغبة المأمون به وقال : «يا له من علم غزير لدى هذا الرجل »، وعلى الفور أرسل سفراءه إلى ثيوفيلوس يحملون خطابا منه يقول فيه: «لقد كنت قررت بمقتضى واجب الصداقه أن آتى إليك بنفسى ولكن حيث أن الله قد عهد إلى بأمر الحكم ، فإن هذا لايتسنى لى، ولذا فإنى أرجو أن ترسل إلى رجلا لديك هو من مشاهير علماء الفلسفه والهندسة والفلك لكى يقضى لدينا وقتل قصيرا يفيدنا من علمه ولايمنعنك من ذلك خلاف فى الدين أو الجنس ، بل لنتصرف حسبما يتميز به الأصدقاء الخيرون، وفى مقابل هذا سوف نرسل إليك مائة قنطار من الذهب ونعقد سلاما ومعاهدة طويلة الأجل »، ورفض ثيوفيلوس طلب المأمون حتى لاينشر علم ليو الذى خص به الشعب البيزنطى فقط[٧١].

٥- من الكتب اليونانية الهامة التى ترجمت فى عهد المأمون كتاب أرسطو فى الآثار اللغوية، وكتاب الحيوان نقله ابن البطريق ومن كتب الهندسة لإقليدس والرياضة والفلك والطب كتاب جالينوس وقام بترجمته حنين بن إسحاق وكان حنين يؤلف الكتب بالسريانية ويترجمها لعلما- النصارى وأطبائهم ، وكان إبنه إسحاق يقوم بنقل ما ترجمه أبوه إلى اللغة العربية[٧٢].

٦- استفادت الدولة العباسية من إرسال العلماء إلى الدولة البيزنطيه لإكتشاف الآثار التاريخيه مثل الحملة التى أرسلها الواثق برئاسة المترجم سلام الذى كان يعرف ثلاثين لغة فتوجه إلى آسيا الصغرى ليكشف السور الذى بناه الإسكندر سدا منيعا بين يأجوج ومأجوج ، ودامت الحملة ٢٨ شهرا ولما عاد أعضاء البعثة كافأهم الخليفة وسلمه سلام بيان وافيا عن الحملة، فنجد أن عهد الواثق امتاز بإرسال بعثات علميه تستطلع خبر القدماء ، كما نجد أن الحركه العلمية فى خلافة الواثق سارت فى خطى سريعة ثابتة(٧٣) فقد وصفه المسعودى قائلا «كان الواثق محبا للإشراف على علوم الناس وآرائهم ممن تقدم وتأخر(٧٤).

٧- تأثر الأباطرة البيزنطيون بحياة الخلفاء العباسيين كالإمبراطور ثيوفيل الذى تأثر بالفن الإسلامى وانعكس ذلك فى مجال العمارة والزخرفة فى قصره والقصور الأخرى فى القسطنطينية ، وكذلك تميز البلاط البيزنطي بالترف وبلغ من تأثره بالمسلمين أنه حاول أن يكون حاكما مثاليا وحرص على أن ينشر العدل فى أرجاء مملكته فأخذ يقلد الخليفة هارون الرشيد فيما اشتهر به من العداله ، فكان يطوف بأنحاء مدينة القسطنطينية يتحدث إلى الفقراء والمساكين ويستمع إلى شكواهم وينزل العقاب بمن ظلمهم (٧٥).

٨- ظهور آخر التأثيرات المتبادلة بين المسلمين والبيزنطيين فى استخدام العرب لبعض الألفاظ اليونانية وإدخالها فى اللغة العربية كما هى وخاصة فيما يخص الحضارة والعلوم والحياة اليومية ، فقد تأثرت آداب الدولتين الإسلامية والبيزنطية بكثير من الكلمات اليونانية التى دخلت اللغة العربية نتيجة بقاء الأسرى فترات طويلة لدى الطرفين(٧٦).

٩- إذا كانت العلوم قد إضمحلت فى غرب أوروبا فى أوائل العصور الوسطى نتيجة هجمات الجرمان وسقوط الإمبراطورية الرومانية عام ٤٧٦م، فإنها ازدهرت فى الشرق الإسلامى فى ظل الخلافة العباسية طوال القرن الثامن والتاسع الميلاديين، ولم يكن علماء الحضاره الإسلامية فى ظل العباسيين كلهم من العرب بل كانوا فرسا أو يهودا مستعربين أو سريانا أو من الأرمن ولكنهم درسوا وكتبوا باللغة العربية التى أضحت اللغة العالميه السائدة من حدود الهند والصين شرقا إلى اسبانيا غربا فى عهد الخلافه العباسية (٧٧).

ملحـــــق

خطاب الإمبراطور نقفور الأول (٨٠٢-٨١١م) إلى الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/ ٧٧٦-٨٠٩م).

كتب نقفور خطابا إلى الخليفة هارون يطلب السلام (وهذا الخطاب لم يرد ذكره فى المصادر العربية وإنما ذكر فقط فى زوناراس) قائلا: هل أنت سعيد مسرور بهذا الظلم وتلك المذابح التى صنعتها يداك ، ألم تقنع بها ؟ ألم تغير وتنقل الحدود القديمه التى اتفق عليها الأجداد والاباء ؟ أى نبى مقدس أمرك بهذا ؟ ألم يأمرك نبيك محمد (صلى الله عليه وسلم) بأن تعتبر كل مسيحى أخا لك ، ألا تقر بذلك ؟ ألم يحرم عليك الله القادر على كل شئ والذى يسير أمور الكون بأسره أن تسفك الدماء بغير وجه حق ؟ أغاب هذا عنك ؟ أم أنك قد تركت بلادك ورحت تنزل الأذى بأناس لم يسببوا لك ضيقا قط أهذا كله لأنك تهفو إلى الذهب والفضه وغير ذلك من الأشياء؟ إن كانت مثل هذه الأشياء ثمينة غالية فى نظرك إلى هذا الحد فبإمكانك أن تحوز الكثير منها حين نرسل ما تشاء .

فإن أردت فسوف نرسل لك منها ما تريد على الفور ونفوسنا راضية قريره ، فإن هذه الأشياء متاع زائل بل إننا كذلك لسنا مخلدين، ولو كنا مخلدين لما خضع أحد منا لرب العالمين، انتصارع فيما بيننا ونحاكى الوحوش الضاريه فى هجماتها على البشر ونحن نعلم أننا بعد قليل ميتون، وسيرى كل إمرء بل وسيجنى جزاء ما صنع»[٧٨].

الهوامش

١- الطبـرى : تاريخ الرسل والملوك ، تحـقـيـق : مـحـمـد أبو الـفـضل إبراهيم ، القـاهرة ١٩٦٩، ج٩ ، ص٣٤٧؛ أبو الفدا: المختصر فى أخبار البشر، القاهرة ، ج٢ ، ص١٠ .

٢- ابراهيم العدوى: الدولة الإسلامية وإمبراطورية الروم ، القاهرة ١٩٥١م، ص٨٨ .

٣- ابراهيم أحـمد العـدوى : السفارات الإسلامـيـه إلى أوروبا فى العـصـور الوسطى، القاهرة ١٩٥٧م، ص٥-٧ .

٤- المرجع السابق، ص١٣-١٧ .

٥- ابن خرداذبه : المسالك والممالك ، ليدن ١٩٨٩م، ص١٠٦-١٠٧ .

٦- ابن الفـراء : رسـل الملوك ومن يصلح للرسـاله والسـفـاره ، حـقـقـه : صـلاح الدين المنجـد ، القـاهرة ١٩٤٧م، ص١١٣؛ ابراهيم العدوى: السفارات الإسلامية إلى أوربا ، ص٢٣-٢٤ .

٧- ابن الفراء : المصدر السـابق ، ص١١٤-١١٥ ؛ ابراهيم العـدوى: السـفارات الإسـلامـيـة إلى أوروبا ، ص١٧-١٨ .

٨- ابن الفراء : المصدر السابق، ص١١٥ .

السـفـيـر أو الرسول شخص كلف بالمثول أمام حكومة أرسل إليـهـا ليتكلم باسم من أوفده ويذلل المصـاعب ويقضى أمورا مضى لإنجازها، فـالرسول مأخوذ من الإرسال والإطلاق والتـوجيـه ونقل الأخبار ويرسل لعقد صلح أو هدنه أو فداء أو تحالف ، وذكر القلقشندى : "إن السفير هو الرسول والمصلح بين القوم". انظر ابن الفراء: المصدر السابق، ص٦١-١٠٨ ؛ القلقشندى : صبح الأعشى، ج٦ ، ص١٥ .

٩- شاكر مصطفى : دولة بنى العباس ، دمشق ١٩٧٤م، ج٢ ، ص٣٣٨ .

١٠- ابن الأثير : الكامل ، ج٥ ، ص٢٧٥ ؛ ابـن حوقل : صورة ، ص١٨٣ ؛ ابن خلدون : العبر ، ج٣ ، ص٢٧٢ .

١١- محـمد السيد الوكيل : العصر الذهبى للدولة العباسيه ، دمشق ١٩٩٨م، ص٢٥٣ ؛ محـمد جـمال الدين سـرور : دراسات فـى العلاقـات السـيـاسـيـة بين دول الشرق والدولة البيـزنطيـة فى العصـور الوسطى، دار الفكر العربى، ١٩٦٥م، ص٢٠ .

١٢- ابن النديم - الفـهرست ، ص٥٧ ؛ سيجريد هونكه : فضل العرب على أوربا ، ص٢٨٣ ، أبوجعفر المنصور : ثانى الخلفاء العباسيين ، هو عبدالله بن محمد بن على بن عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب،

أمه هى سلامه البربريه كان مولده فى ذى الحجة ٩٥هـ / ٧١٤م، انظر : السيوطى: تاريخ الخلفاء ، القاهرة، ١٣٥١هـ، ص٢٥٩ .

١٣- القفطى : أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ليبزغ ١٣٢٠هـ، ص٣٨٠ .

١٤- الخليفة المأمون : هو سابع الخلفاء العباسيين ، عبدالله المأمون بن هارون الرشيد بن محمد المهدى بن أبى جعفر المنصور بن عبدالله ، كنيته أبو العباس، أمه إسمها مراجل فارسيه ماتت بعد ولاته بقليل، ولد سنة ١٧٠هـ/ ٧٨٦م . آنظر : ابن الجوزى : المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم ، حيدر آباد ١٣٥٧ هـ ، ج١٠ ، ص٤٩ .

١٥- ليو: عالم يونانى اشتهر بسعة إطلاعه فى سائر الفنون والعلوم ، ابن أخت يوحنا النحوى معلم الإمبراطور ثيوفيلوس، درس فى جامعة القسطنطينية . أنظر الباز العريى : الدولة البيزنطية ٣٢٢-١٠٨١ م، القاهرة ١٩٦٠م، ص٢٧٤ .

ثيوفيلوس : ابن الإمبراطور ميخائيل الثانى من الأسرة العموريه ، اشتهر باهتمامه بالعلوم والفنون وتأثر بالفن والثقافة الإسلامية كان مناهضا لعبادة الصور المقدسه، انظر الباز العرينى، المرجع السابق، ص٢٧٤ .

١٦- ابن النديم : الفهرست ، بيروت ، ص٢٤٣ ؛ رنسيمان : الحضارة البيزنطيه، ترجمة عبد العزيز جاويد، القاهرة ١٩٦١م، ص٤٥ ؛ فازيليف : العرب والروم، ترجمة محمد عبد الهادى شعيره ، القاهرة ، ص١٦ .

١٧- الواثق بالله : تاسع الخلفاء العباسيين هو هارون الواثق بالله بن المعتصم محمد بن هارون الرشيد، أمه أم ولد رومية الأصل تسمى قراطيس ، ولد سنة ١٩٠هـ وقيل ١٩٦هـ أنظر ابن كثير : البداية والنهاية، بيروت ١٩٨٣م، ج١٠ ، ص٢٩٧ ؛ السيوطى : تاريخ الخلفاء بيروت، ص٣٤٠ ؛ افسوس : مدينه فى الجنوب الغربى من اسيا الصغرى. انظر ياقوت الحموى: معجم البلدان ، ج١ ، ص٢٣١ ، ثيودوسيوس الثانى : ابن أركاديوس كان صغير السن بعد وفاة والده وقع تحت تأتير أخته بلكيريا وزوجها مارقيان ، كانت فترة حكمه طويله. انظر عمر كمال توفيق . تاريخ الدولة البيزنطيه، الإسكندريه ١٩٧٧م، ص٦٨ .

ميخائيل الثالث : ابن الإمبراطور ثيوفيلوس ، كان وقت وفاة والده فى السادسة من عمره، تولت أمه ثيودورا الوصاية عليه يعاونها أخوها باراداس الذى تركه ينغمس فى الملذات حتى عرف بميخائيل السكير. انظر الباز العرينى المرجع السابق، ص٣٢٤-٣٢٥ .

١٨- ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص١٠٦-١٠٧ ؛ ابن رسته : الأعلاق النفيسه ، ليدن، ١٨٩١ م،

ص١٤٩ ؛ فازيليف : العرب والروم، ص١٦ .

١٩- قسطنطين الخامس : كوير نيموس ، تولى العرش بعد أبيه ليو الثالث، امتاز بتفوقه فى القيادة الحربية وفى مناهضة عبادة الصور المقدسة وترجع شهرته إلى ما اتبعه من وحشية فى إضطهاد الرهبان عباد الأيقونات وتعذيبهم وما أحرزه من إنتصارات باهره على البلغار . انظر : الباز العرينى : الدولة البيزنطية ، ص٢٠٨ ؛ Ostrogorosky , G : History of the Byzantine State tr. By Hussey , Oxford 1968 , p. 148 .

٢٠- المهدى . ثالث الخلفاء العباسيين ، هو محمد بن عبدالله بن محمد بن على بن عبدالله بن العباس ، وأمه أروى وكنيتها أم موسى، ولد بالحميمه سنة ١٢١هـ / ٧٣٩ م وقيل بأيذج عام ١٣٧هـ/ ٧٤٥م. أنظر ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠ ، ص١٥٢؛ السيوطى تاريخ الخلفاء : ص٢٧١ .

ليو الرابع الخزرى. أمه إبنة خان الخزر فلقب بالخزرى ، يعتبر عهده مرحلة انتقال بين ذروة الحركة اللاأيقونية زمن أبيه قسطنطين الخامس وبين العودة إلى عبادة الصور المقدسه زمن زوجته إيرين ، اشتهر بالميل إلى الاعتدال فأعاد إلى الرهبان أسقفياتهم . أنظر: الباز العرينى : المرجع السابق، ص٢١٢ ؛ فازيليف : العرب والروم، ص٢٦٣ .

الباز العرينى · المرجع السابق ، ص٢١٢ ؛ فازيليف : العرب والروم، ص٢٦٣ .

٢١- ايرين : زوجة ليو الرابع، كانت من أثينا تعلقت بتمجيد الصور وعبادتها ، تولت الوصايه على إبنها قنسطنطين السادس ٧٨٠-٧٩٧م عقب وفاة أبيه فأضحت قسيما له فى الحكم. انظر : الطبرى: تاريخ الرسل والملوك ، ج٦ ، ص٣٨٠ ؛ الباز العرينى: المرجع السابق، ص٢٢٢ ؛ جمال الدين الشيال. تاريخ الدولة العباسية ، الاسكندريه ، ١٩٦٧ م، ص٥٢ .

٢٢- نقفور الأول : تشير المصادر إلى أن نقفور ينتمى إلى أصل عربى وأن جده هاجر إلى بيسيديا بآسيا الصغرى التى تعتبر مسقط رأس نقفور ، قام بثوره عام ٨٠٢م ونفى الإمبراطوره إيرين إلى أحد الأديرة ، وكان يشغل وزير الخزانه . انظر Bury: Eastern Roman Empire, pp. 8-9 ؛ أومان : الإمبراطوريه البيزنطية ، ص٦ ؛ رنسيمان : الحضارة البيزنطيه، ص٤٣ .

هارون الرشيد: خامس الخلفاء العباسيين ، هو هارون بن محمد بن عبدالله بن محمد بن على بن عبدالله ابن عباس ، أمه يمانيه يقال لها خيزران وسميت جرشيه لأنها من جرش اليمن ، ولد بالرى عام ١٤٩هـ/ ٧٦٦م . انظر : السيوطى: تاريخ الخلفاء ، ص٢٨٣ ؛ الطبرى : تاريخ الرسل، ج٨ ، ص٢٣٠ .

٢٣- الشاعر هو عبدالله بن يوسف التميمى . أنظر : حسن ابراهيم حسن : تاريخ الإسلام ، القاهرة ١٩٦٥م، ج٥، ص٢٤٦ .

٢٤- ابن أبى الدم الحموى التاريخ المظفرى ، ج١ ، حققه حامد زيان ، ص١٠١ ؛ ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ليدن ١٨٥١- ١٨٧٦م، ج٥ ، ص٢٢ ؛ ابن العبرى: تاريخ مختصر الدول ، بيروت ١٩٨٠م، ص٢٢٣ ؛ عفاف صبره : الإمبراطورتان البيزنطيه والرومانية الغربية زمن شارلمان ، القاهرة ١٩٨٢، ص٩٩؛ عبد الجبار الجومرد: هارون الرشيد ، بيروت ج٢ ، ص٥٣١ .

٢٥- الطبرى : تاريخ الرسل، ج٣ ، ص٦٩٨ ؛ اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، النجف ١٣٥٨هـ ، ج٢ ، ص٢٢ ؛ رشيد عبدالله الجميلى : دراسات فى تاريخ الخلافة العباسيه ، الرباط ١٩٨٤م، ص٧٠ ؛ أحمد مختار العبادى : التاريخ العباسى والأندلسى، بيروت ١٩٧٢م، ص٩١-٩٢

٢٦- ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٥ ، ص٢٧٥ ؛ ابن خلدون : كتاب العبر، القاهرة ١٩٣٠م، ج٢، ص٢٧٢ ؛ ابراهيم العدوى: الدولة الإسلامية وإمبراطورية الروم، ص١١٠ .

نهر لاموس Lamos : سماه العرب اللامس وهو على مرحلة من طرسوس وعلى هذا النهر كان يجرى فى أيام العباسيين تبادل الأسرى بينهم وبين البيزنطيين. انظر : ابن حوقل : المسالك والممالك ، ليدن ١٨٨٣م، ص٣٤ ، وصورة الأرض ، بيروت، ١٩٧٩م، ص٨٣ .

٢٧- المقدسى: أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، ليدن ١٩٠٦ م، ص١٤٨ .

٢٨- ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ، ج٥ ، ص٢٧٥ ؛ كى ليسترنج · بلدان الخلافة الشرقيه ، بغداد ١٩٥٤م، ص١٦٥-١٧٤ .

٢٩- المقدسى: أحسن التقاسيم ، ص١٤٨ .

٣٠- ابن رسته : الأعلاق النفيسه، ليدن ١٨٩١م، ص١٢٢- ١٢٣ ؛ ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ج٣، ص٢٢٥ ؛ الطبرى : تاريخ الرسل، ج٩ ، ص١٤٠ ؛ المقريزى : المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار، القاهرة ١٨٥٢ م، ج١ ، ص٤٤٤ .

٣١- ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، ج٤ ، ص٣٦٠ ؛ ابن كثير : البداية والنهايه ، ج٩ ، ص٧٤ ؛ البلاذرى : فتوح البلدان ، ص١٩٠ ؛ الطبرى: تاريخ الرسل، ج٧، ص٥٠٠ ، ج٨ ، ص٢٨ .

٣٢- ابن الأثير: الكامل ، ج١٠ ، ص٣٥ ؛ ابن خلدون - المصدر السابق. ، ج٣ ، ص٢٠٣ ؛ ابن كثير البدايه والنهاية، ج١ ، ص١٥٨ ؛ شاكر مصطفى : فى التاريخ العباسى ، ج١ ، ص٢٧٦ ، شوقى أبوخليل: هارون الرشيد ، دمشق ١٩٨٨م، ص٩٧ .

٣٣- ابن أبى الدم الحموى : التاريخ المظفرى، ج١ ، ص١٢٥-١٢٦ ؛ أبى المحاسن : النجوم الزاهرة ، القاهرة ١٩٧٢م، ج٢، ص٢١٦-٢١٧ ؛ الطبرى : تاريخ الرسل ، ج١٠ ، ص٢٨١ ؛ الكوفى : الفتوح ، بيروت ١٩٨٦م، ج٤ ، ص٤٦٤- ٤٦٥ ؛ رشيد الجميلى: دراسات فى تاريخ الخلافة العباسيه ، ص٩٤؛ شاكر مصطفى ، ج٢ ، ص٣٢٤ ؛ محمد السيد الوكيل : العصر الذهبى للدولة العباسيه، ص٣٧٨ ؛ يوسف العش : تاريخ عصر الخلافة العباسيه ، دمشق ١٩٨٢م، ص٩٧ .

٣٤- حسن أحمد محمود ، أحمد ابراهيم الشريف: العالم الإسلامى فى العصر العباسى ، القاهرة، ١٩٨٠م، ص١٦٨ ؛ عبد المنعم ماجد ، العصر العباسى الأول، القاهرة ١٩٧٣م، ج١ ، ص٣٨٦ ؛ فازيليف : العرب والروم، ص٢٥٤-٢٥٥ ؛ Bury : p. 255

٣٥- المسعودى: مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج٣ ، بيروت ١٩٨٢م، ص٤٢-٤٣ .

٣٦- سورة النمل ، آية رقم ٣٥-٣٦ .

٣٧- ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، ج١٠ ، ص٤١٩ ؛ الكوفى : الفتوح، ج٤ ، بيروت ١٩٨٦م، ص٤٦٤-٤٦٥ ؛ شاكر مصطفى : فى التاريخ العباسى. دمشق ١٩٧٤م، ج١ ، ص٢٨٣ ؛ فازيليف: العرب والروم، ص١٢٤ .

٣٨- ابن الأثير : الكامل ج٥، ص٢٧٦ ؛ ابن حوقل : المسالك والممالك، ص١٣٤ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية، ج١٠ ، ص٣٠٨ ، ابراهيم العدوى: الدولة الإسلامية وإمبراطورية الروم، ص١١٠ ؛ حامد زيان : الأسرى المسلمون فى بلاد الروم، ص٩ .

٣٩- شاكر مصطفى : دولة بنى العباس ، ج٢ ، ص٥٧٢ ؛ عبد المنعم ماجد : العصر العباسى الأول، ص٤٣٣ .

٤٠- ابن الجوزى . المنتظم ، ج١١ ، ص١٦٤ ؛ الطبرى. تاريخ الرسل، ج٩ ، ص١٤٩ ؛ المقدسى : أحسن التقاسيم، ص١٧٧ ؛ حسن أحمد محمود : العالم الإسلامى، ص١٦٨ ، عليه الجنزورى: المرأة فى الحضارة البيزنطية ، القاهرة ١٩٨٢م، ص٧٥ .

٤١- سيد الناصرى : الروم تاريخهم وحضارتهم وعلاقاتهم بالمشرق العربى ، جامعة القاهرة ١٩٩٣م، ص٢٩٢ ، حسنين ربيع: دراسات فى تاريخ الدولة البيزنطيه ، القاهرة ١٩٨٣م، ص١٣٦-١٣٧ .

٤٢- الطبرى : تاريخ الرسل ، ج٩ ، ص١٤٣ ؛ المسعودى . التنبيه والإشراف، ص١٦٢ .

٤٣- السيوطى: تاريخ الخلفاء ، ص٣١٦ .

٤٤- ابن خياط : تاريخ خليفة بن خياط ، ج٢، ص٤٨٠ .

٤٥- ابن كثير: البداية والنهاية، ج١ ، ص٣٠٧ ؛ أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج٢، ص٣١٤ ؛ المسعودى: التنبيه والإشراف ، ص١٦٠-١٦١ ؛ محمد جمال الدين سرور : دراسات فى العلاقات السياسية بين دول الشرق الإسلامى والدولة البيزنطيه ، ١٩٦٠م، ص٢١- ٢٢ ؛ فازيليف : العرب والروم، ص١٧٧-١٧٨ .

٤٦- الطبرى : تاريخ الرسل، ج٩ ، ص١٤٣-١٤٤ ؛ اليعقوبى . تاريخ اليعقوبى ، النجف ١٣٥٨هـ ، ج٢ ، ص٤٨٢ .

زبطره : مدينة بين ملطيه وسميساط فى طرف بلاد الروم . انظر ياقوت ، ج٢ ، ص٩١٤ .

٤٧- السيوطى: تاريخ الخلفاء ، ص٣٤١ ؛ المسعودى: مروج الذهب ، ج٤ ، ص٦٦ ، التنبيه والإشراف ، القاهرة ١٩٣٨م، ص١٦٢ .

٤٨- الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ، بيروت ، ج٤ ، ص١٤٢ .

٤٩- استمد الجغرافى ابن خرداذبه كثيرا من معلوماته عن اسيا الصغرى من الجرمى وغدت معلوماته الأسس التى بنى عليها الجغرافيون العرب مادتهم فى العصور الوسطى. انظر : إبن خرداذبه : المسالك والممالك ، ص١٢ .

٥٠- ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ص٢٧٧-٢٧٨ ؛ الطبرى: تاريخ الرسل، ج٧ ، ص٣٣٢ ؛ المسعودى: التنبيه والإشراف، ص١٦٢ .

٥١- اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى، ج٣ ، ص٢٠ ؛ حسن أحمد محمود : العالم الإسلامى، ص٦٩؛ محمد حمال الدين سرور دراسات فى العلاقات السياسيه، ص٢١-٢٣ .

٥٢- ثيودورا . زوجة الإمبراطور ثيوفيلوس، وأم الإمبراطور ميخائيل الثالث السكير قد أصبحت وصية عليه بعد وفاة زوجها وتألف مجلس لمساعدتها من أخويها بارداس (عرف فى المصادر العربيه باسم بطرناس) وبترونا‌س وخالها سرجيوس نكبتياتس من أقرب الناس إليها ، وصديقها تيوكتستوس . وإبنتها الكبرى تكلا والتى كانت قد منحت لقب إمبراطوره قبل وفاة أبيها ، وكانت ثيودورا من الأيقونيين انشغلت بأمور الحكم والمسائل الدينيه ، وتركت أمر تعليم ابنها إلى بارداس الذى أساء تعليمه فعلمه الرذائل وشرب الخمر، أطلق عليه المؤرخون لقب (السكير) وانتهى الحال بثيودورا وبناتها الخمس بطردها من القصر وسيطرت أخيها بارداس على الإمبراطوريه انظر . الباز العرينى، الدولة البيزنطيه ، ص٢٩٤ ؛ فازيليف . العرب والروم، ص١٦٩ .

المتوكل . هو الخليفة العباسى العاشر أبو الفضل جعفر بن المعتصم بن هارون الرشيد أمه خوارزميه يقال

لها شجاع ،ولد فى شوال عام ٢٠٦هـ / ٨٢٢م ، تولى الخلافه فى يوم وفاة الواثق فى ٢٤ ذى الحجة عام ٢٣٢هـ / ١١ أغسطس ٨٤٧م واستمر بالخلافه إلى أن قتل عام ٢٤٧هـ/ ٨٦٩م، فحكم أربع عشرة سنه وتسعة أشهر . انظر ابن كثير : البداية والنهاية ، ج١٠ ، ص٣٠٣؛ محمود سعيد عمران: معالم تاريخ الإمبراطوريه البيزنطيه ، بيروت ١٩٨١م، ص١٣٠ .

٥٣- ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ص٢٧٧ ؛ الطبرى: تاريخ الرسل، ج٩ ، ص٢٠٢ ؛ محمد السيد الوكيل : العصر الذهبى للدولة العباسيه، ص٤٩٧ .

٥٤- الطبرى : تاريخ الرسل ، ج٩ ، ص٢١٩-٢١٢ ؛ شاكر مصطفى : دولة بنى العباس ، ص٥٧٦ .

٥٥- ابن الجوزى : المنتظم ، ج١١ ، ص٢٨٤ ؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٣٢٤ ؛ الطبرى: تاريخ الرسل، ج٩ ، ص٢٠٣ ؛ المسعودى: التنبيه والإشراف، ص١٦٠ .

٥٦- الطبرى : تاريخ الرسل، ج٩ ، ص٢١٣ ؛ ابراهيم أحمد العدوى: السفارات الإسلامية إلى أوروبا فى العصور الوسطى ، ص٦٨-٦٩ .

ميخائيل الثالث: لقبه مؤرخو الروم باسم الإمبراطور شارد الذهن Blabes لأنه كان دائما غائبا عن الوعى ولإنصرافه إلى اللهو والعبث . انظر سيد الناصرى: الروم والمشرق العربى، ص٢٩٧ .

٥٧- ابراهيم العدوى: المرجع السابق، ص٦٩ .

٥٨- الهبدروم : ملعب كبير أصبح مركزا عاما للنشاط الرياضى والاجتماعى والسياسى فى العاصمه القسطنطينيه، كان يحوى مقصورة للامبراطور يطل منها على شعبه فى الاحتفالات العامه. انظر عمر كمال توفيق : تاريخ الدولة البيزنطيه، الإسكندريه ١٩٧٧م، ص٢٧ .

٥٩- كنيسة أياصوفيا Hagia Sophia أو الحكمه الإلهيه ، شيدها الإمبراطور قسطنطين الأول حين بنى القسطنطينيه بالقرب من الهبدروم ، ويلاحظ أن المبنى الذى أقامه قسطنطين لم يكن هو الذى حفظه التاريخ فقد احترق مرتين، وأعاد بنائها الإمبراطور جستنيان الأول عام ٥٣٢م لتخليد إسمه وانتهى بنائها عام ٥٣٧م تحت إشراف أزيدور الملطى ، وأنثيوس الترللى، فكان بنائها تحفة رائعة خاصة قبتها التى تعبر عن عظمة فن البناء البيزنطى الوسيط . انظر عمر توفيق المرجع السابق، ص٣٧ .

٦٠- ابراهيم العدوى : السفارات الإسلامية، ص٧٣-٧٥ .

٦١- فازيليف : العرب والروم، ص٢٠٦ .

٦٢- ابراهيم العدوى: السفارات الإسلامية، ص٨١-٨٣ .

٦٣- ابراهيم العدوى : المرجع السابق، ص٧٨-٧٩ ؛ شاكر مصطفى : التاريخ العباسى، ج١ ، ص٣٧٩ .

٦٤- قسطنطين السابع : ابن الإمبراطور ليو السادس ولد عام ٩٠٥، اشتهر باسم Prophyrogennetos بروفيروجينيتوس وتعنى باليونانيه المولود فى المخدع الأرجوانى ، سيطر على مقاليد السلطه عام ٩٤٥م وهو فى سن الأربعين بعد أن كان مضى على تتويجه نحو ٢٣ عام بسبب سيطرة عم الإمبراطور (رومانوس ليكابينوس) وكان من الصعب عليه أن يترك الحياة التى تعود عليها لأنه كان رجل قلم وفكر لارجل سيف وحرب، فترك أمور الإمبراطوريه لزوجته وانصرف إلى التأليف والكتابه، حتى قيل عنه أنه أدرى رجل بواجبات البلاد التى شهدت أزهى عصورها فى عهده ، فركز على فتح المدارس فى الأقاليم واهتم بنشر التعليم، ومن أشهر مؤلفاته وأضخمها كتابه عن (مراسم الدوله) والذى جمع فيه أصول وقواعد البروتوكول ومراسم استقبال الضيوف الأجانب وتنظيم الحفلات لهم ، وتطرق إلى القصر ونظم إداراته وإلى الإمبراطور ومسؤولياته ، حتى الملابس الرسميه وملابس الجنود وشاراتهم تطرق إليهم بدقه كما كتب مؤلفا على تنظيم الإداره فى الإمبراطوريه بهدف أن يكون مرشدا لولده رومانوس الثانى يحكم على أساسه ، وقد أدى قسطنطين خدمه كبيره للقانون عندما قام بتلخيص (موسوعة القوانين الإمبراطوريه) لتكون فى متناول الناس، وآخر مؤلفاته كان كتابا وضعه عن سيرة جده باسيليوس الأول الذى كان مبهورا بشخصيته وإنجازاته، وفى عهده أيضا صدرت (الموسوعة التاريخيه الكبرى) والتى تقع فى ثلاثة وخمسين مجلد لم يتبق منها سوى أجزاء قليله، ومن تراثه الفنى لوحه منحوته من العاج تصور حفل تتويجه ومحفوظه الآن فى متحف موسكو .انظر: سيد الناصرى : الروم والمشرق العربى، ص٣١٨-٣١٩ ؛ أسد رستم : الروم ، ج٢ ، ص٢٨ ؛ فازيليف : العرب والروم، ص٣٦٢-٣٦٣ ؛ Ostrogorsky : p. 247 .

المقتدر بالله : تاسع خلفاء العصر العباسى الثانى (٢٩٥-٣٢٠هـ) هو أبو الفضل جعفر بن المعتضد، ولد عام ٢٨٢هـ ، أمه روميه تولى الخلافه بعد أخيه المكتفى وعمره ثلاث عشرة سنه، قتل وهو فى سن ثمانية وعشرين سنه، انتشرت الفتن فى عهده انظر : السيوطى ، تاريخ الخلفاء ، ص٣٥٠ ؛ حسن ابراهيم حسن : تاريخ الإسلام، القاهرة ١٩٦٥ م، ج٣ ، ص٢٠-٢٢ .

٦٥- ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون، ج٣ ، ص٣٨٥ ، مسكويه: تجارب الأمم، القاهرة، ١٩١٤م، ج٥، ص٥٣ .

٦٦- ابن الأثير : الكامل فى التاريخ، ج٨ ، ص١٠٧ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية، ج١١ ، ص١٢٨ .

ديبق : قريه من قرى دمياط فى مصر تنسب إليها الثياب المثقله . انظر : ابن حوقل ، صورة الأرض، ص١٠٢ ؛ ياقوت : ج٢، ص٥٤٦ .

٦٧- ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون، ج٣ ، ص٣٨٦ ؛ ابن الجوزى: المنتظم ، ج٦ ، ص١٤٣ ؛ الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد، ج١ ، ص١٠٠ ؛ الذهبى: دول الإسلام ، القاهرة ١٩٧٤م، ج١ ، ص١٨٥ ؛ السيوطى: تاريخ الخلفاء ، ص٣٥٣ .

٦٨- حسنين ربيع : دراسات، ص٨-٩ ؛ كرستوفردوسن : تكوين أوروبا، ص٢٠٣ ، لعبت الدولة البيزنطية دورا هاما فى التاريخ كقوة سياسة وحربيه لقرون طويله وكمركز حضارى وثقافى لأكثر من عشرة قرون من الزمان، انتهت بسقوط القسطنطينية فى قبضة الأتراك العثمانيين فى أواسط القرن الخامس عشر الميلادى . انظر : رنسيمان، الحضارة البيزنطيه، ص٢٠٦ .

٦٩- ابن العبرى : مختصر تاريخ الدول، ص١٣٨ ؛ ابن خلدون : المقدمه، ص٤٠١ ؛ القفطى: أخبار الحكماء ، ص٢٤٨ .

٧٠- عموريه : مدينه فى الشرق، من أمنع وأحصن بلاد الروم، فتحها المعتصم عام ٢٢٣هـ وكانت من أعظم فتوح الإسلام. انظر ابن خرداذبه، المسالك ، ص١٠١؛ ياقوت الحموى، معجم البلدان ، ج٤، ص١٥٨ . أنقره : مدينه ببلاد الروم فتحها المعتصم فى طريقه إلى عموريه، انظر ياقوت : ج١ ، ص٢٧٢

يوحنا بن ماسويه : من أطباء الرشيد نصرانى سريانى ممن قدموا من جند نيسابور التى كان بها أكبر مدارس للطب ، ولاه الرشيد ترجمة الكتب الطبيه القديمه وخدم المأمون ومن بعده إلى أيام المتوكل، كان معظما فى بغداد جليل القدر، وكان يدرس ويجتمع لديه تلاميذ كثيرون، وقد زقام مستشفى فى بغداد ، انظر ابن العبرى· مختصر تاريخ الدول، ص١٢١ ؛ ابن النديم : الفهرست، ص٤٢٥- ٤٢٦ .

٧١- Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae , Editio Emendatıor et copiosior , Georgius Cedrenus, Tomus Alter , p. 167-169 .

٧٢- ابن العبرى· مختصر تاريخ الدول، ص١٣٦ ؛ القفطى: أخبار الحكماء ، ص٣١ ؛

حنين بن اسحاق العبادى: الطبيب المشهور، ولد عام ١٩٤هـ / ٨١٣م، كان يشتغل بالصيدله والتحق بمدرسة جند نيسابور ليدرس الطب وقد حضر حنين مجالس يوحنا بن ماسويه فى بغداد، صمم على تعلم اليونانيه لأنه رأى فيها خير مساعد له على تعلم الطب فسافر إلى بلاد الروم وهناك أتقن اللغة اليونانية ، وقصد البصره لتعلم اللغة العربية وكانت فى هذه الفترة أكبر مدرسة لعلوم اللغة العربية فلازم الخليل بن أحمد ، وبذلك أصبح حنين يجيد أربع لغات هى الفارسيه واليونانية والعربيه والسريانية التى هى لغتهم. انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس ، ج١ ، بيروت ، ص١٨٧ ، ٤٥٥، ٤٥٦ ؛ اوليرى: مسالك الثقافة الإغريقية إلى العرب، نقله إلى العربية تمام حسان، كتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٥٧م، ص٢٤٨

٧٣- ابن خرداذبه : المسالك والممالك، ص١٠٦ ؛ ابن رسته: الأعلاق النفيسه، ص١٤٩ ؛ فازيليف: العرب والروم، ص١٦ .

٧٤- المسعودى : مروج الذهب ، ج٤، ص٧٧ .

٧٥- الباز العرينى : الدولة البيزنطيه، ص٢٧٤ ؛ غوستاف لوبون : حضارة العرب، ص١٧٠-١٧٤ Bury: pp. 241-242 ; Ostrogorsky : pp. 183, 185 .

٧٦- الباز العرينى : الدولة البيزنطيه ، Bury : p. 234 ; Ostrogorsky : pp. 142 , 185 ص١٩٩-٢٠٠ ؛ سعيد عبد الفتاح عاشور: أوروبا فى العصور الوسطى، ج١ ، القاهرة ١٩٦١م، ص١٥١ .

٧٧- سعيد عاشور : أوروبا العصور الوسطى، ص٢١١-٢١٢ ؛ رنسيمان : الحضارة البيزنطيه، ص٢٨١ ؛ جوستاف جرونيباوم : حضارة الإسلام ، ترجمة عبد العزيز جاويد، دار مصر للطباعة ١٩٥٦م، ص٢٠٠ ؛ غوستاف لوبون: حضارة العرب، ص١٧٤ ، ٤٤٠ . . Bury: p. 479

٧٨- Ioannis Zonarae: Epitomae Historiarum , Libri XVIII, Tomus III, Bonnae, p. 34-35 .

المصادر والمراجع

أولا : المصادر العربية :

ابن الأثير (على بن أحمد ابن أبى الكرم) : الكامل فى التاريخ ، أجزاء ٨- ١٠ ، ليدن ١٨٥١-١٨٧٦م .

ابن تغرى بردى (أبو المحاسن يوسف) : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، القاهرة ١٩٢٩م.

ابن الجوزى (أبى الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد) : المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم، الجزء الخامس، حيدر أباد ١٣٧٥هـ .

ابن حوقل (أبو القاسم ابن حوقل النصيبى) : صورة الأرض، جزءان، ليدن ١٩٣٨-١٩٣٩م .

الخطيب (أبوبكر محمد بن على البغدادى) : تاريخ مدينة بغداد أو مدينة السلام، المجلد الأول، بيروت- لبنان.

ابن خرداذبه (أبو القاسم عبيدالله) : المسالك والممالك ، ليدن ١٩٨٩م.

ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) : تاريخ ابن خلدون ، المجلد الثالث، بيروت ١٩٧٩م.

ابن خلكان (شمس الدين أبو العباس) : وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر، بيروت .

ابن خياط (خليفه بن خياط) : تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق أكرم ضياء العمرى ، ١٩٧٠م .

ابن رسته (أحمد بن عمر) : الأعلاق النفيسة ، ليدن ١٨٩١- ١٨٩٢م .

ابن العبرى (غريغورويوس الملطي) : تاريخ مختصر الدول، بيروت ١٩٨٠م.

ابن العمرانى (محمد بن على بن محمد) : الأنباء فى تاريخ الخلفاء ، تحقيق قاسم السامرائى ، ليدن ١٩٧٣م .

ابن النديم (محمد بن إسحاق النديم البغدادى) : الفهرست ، القاهرة ١٣٤٨هـ .

ابن كثير (عماد الدين أبى الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقى) : البداية والنهاية، الجزء العاشر، بيروت ١٩٨٣م.

أبو الفداء (عماد الدين اسماعيل) : المختصر فى أخبار البشر، القاهرة.

البلاذرى (أحمد بن يحيى بن جابر) : كتاب فتوح البلدان، نشره صلاح الدين المنجد ، القاهرة ١٩٥٦م.

الذهبى (شمس الدين أبى عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان) :

- دول الإسلام الجزء الأول، تحقيق فهيم محمد شلتوت، محمدمصطفى إبراهيم ، القاهرة ١٩٧٤م .

- العبر فى خبر من غبر ، الجزء الأول، بيرت ١٩٧٩م.

السيوطى (الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر) : تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محى الدين الخطيب، بيروت.

الطبرى (محمد بن جرير) : تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبرى)، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، الأجزاء ٨-١٠ ، القاهرة ١٩٦٩-١٩٧٦م.

القفطى (جمال الدين أبى الحسن على بن القاضى الأشرف يوسف) : أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، مطبعة السعادة ، ١٣٢٦هـ .

القلقشندى (أحمد بن على) : صبح الأعشى فى صناعة الانشا، شرحه : نبيل خالد الخطيب ، الجزء الخامس، بيروت ١٩٨٧م.

الكوفى (أبى محمد أحمد بن أعثم) : الفتوح ، المجلد الرابع، بيروت ١٩٨٦م.

المسعودى (أبو الحسن على بن الحسين) : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محى الدين، بيروت ١٩٨١م ؛ التنبيه والإشراف ، القاهرة ١٩٣٨م.

مسكويه : تجارب الأمم ، مطبعة التمدن بالقاهرة ١٩١٤م، الجزء الخامس.

المقدسى (شمس الدين أبوعبيد الله محمد) : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، ليدن ١٩٠٩م.

المقريزى (تقى الدين أحمد بن على) :

- المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار (بولاق) ، القاهرة ١٢٧٠هـ .

- السلوك لمعرفة دول الملوك، الجزء الأول، القاهرة ١٩٥٦-١٩٥٧م.

ياقوت (شهاب الدين أبو عبدالله الحموى) : معجم البلدان، الجزء ١-٤ ، بيروت ١٩٥٥م.

اليعقوبى (أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح) : تاريخ اليعقوبى ، الجزء الثانى ، النجف ١٣٥٨هـ .

ثانيا : المرجع العربية والمعربة :

إبراهيم أحمد العدوى :

- الدولة الإسلامية وإمبراطورية الروم، الطبعة الأولى.

- السفارات الإسلامية إلى أوروبا فى العصور الوسطى، دار المعارف.

أحمد مختار العبادى : فى التاريخ العباسى والأندلسى، بيروت ١٩٧٢م.

ارشيبالد لويس: القوى البحرية والتجارية فى حوض البحر المتوسط (٥٠٠-١١٠٠م) ترجمة أحمد محمد عيسى ، القاهرة ١٩٥١م.

أستم رستم : الروم فى سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب ، ج١ - ج٢ ، بيروت ١٩٥٥م .

أوليرى : مسالك الثقافة الإغريقية إلى العرب ، نقله إلى العربية تمام حسن، مكتبة الأنجلو المصريه، ١٩٥٧م.

أومان : الإمبراطورية البيزنطية، ترجمة مصطفى طه بدر، القاهرة ١٩٥٣م.

الباز العرينى (السيد) : الدولة البيزنطية (٣٢٣-١٠٨١م)، القاهرة ١٩٦٠م.

جوستاف جرونيباوم : حضارة الإسلام ، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، راجعه عبد الحميد العبادى، دار مصر للطباعه ١٩٥٦م .

جمال الدين الشيال : تاريخ الدولة العباسية ، الجزء الأول، القاهرة ١٩٦٧م .

حامد زيان : الأسرى المسلمون فى بلاد الروم، القاهرة ١٩٨٩م.

حسن ابراهيم حسن : التاريخ الإسلامى العام، مكتبة النهضة المصرية.

حسن أحمد محمود وأحمد ابراهيم الشريف : العالم الإسلامى فى العصر العباسى، القاهرة ١٩٨٠م.

حسنين محمد ربيع : دراسات فى تاريخ الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية ١٩٨٩م.

ستيفن رنسيمان : الحضاره البيزنطية ، ترجمة عبد العزيز جاويد، القاهرة ١٩٦١م.

سعيد عبد الفتاح عاشور: أوروبا العصور الوسطى ، الجزء الأول، القاهرة ١٩٦١م.

سيجريد هونكه : فضل العرب على أوروبا، ترجمة فؤاد حسنين على، القاهرة ١٩٦٤م.

شاكر مصطفى : دولة بنى العباس ، دمشق ١٩٧٤م.

شوقى أبوخليل : هارون الرشيد أمير الخلفاء وأجل ملوك الدنيا ، دمشق ١٩٨٨م.

عبد الجبار الجومرد: هارون الرشيد ، الجزء الثانى، بيروت .

عبد المنعم ماجد : العصر العباسى الأول، التاريخ السياسى، الجزء الأول، القاهرة ١٩٧٣م.

عفاف سيد صبره : الإمبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربيه زمن شارلمان ، القاهرة ١٩٨٢م .

عمر كمال توفيق: تاريخ الدولة البيزنطية، الإسكندرية ١٩٧٧م .

غوستاف لوبون : حضارة العرب ، نقله إلى العربيه عادل زعيتر، مطبعة عيسى الحلبى.

فازيليف : العرب والروم، ترجمة محمد عبد الهادى شعيره ، القاهرة.

كى ليبسترنج : بلدان الخلافه الشرقيه ، نقله إلى العربية بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، بغداد ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م .

كرستوفردوسن : تكوين أوروبا ، ترجمة مصطفى زيادة وسعيد عبد الفتاح عاشور، مؤسسة سجل العرب ١٩٦٧م .

محمد جمال الدين سرور: دراسات فى العلاقات السياسيه بين دول الشرق الإسلامى والدولة البيزنطية ، الجزء الأول، ١٩٦٠م .

محمد السيد الوكيل : العصر الذهبى للدولة العباسية ، دمشق ١٩٩٨م.

محمد مختار باشا: التوفيقات الإلهاميه فى مقارنة التواريخ الهجريه بالسنين الإفرنجية والقبطية، الطبعة الأولى ١٩٨٠م.

محمود سعيد عمران : معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، بيروت ١٩٨١م.

يوسف العش: تاريخ عصر الخلافة العباسية، دمشق ١٩٨٢م.

ثالثا المصادر والمراجع الأجنبية :

- Bury : (J.B)

- A History of the Eastern Roman Empire , London 1912 .

- Cedrenns Georgius :

Historiarum Compendium , I, Bonnae.

Ionnis Zonaras:

- Epitomae Historiarum, Libri XVIII, Tomus III, Bonnae .

Ostrogorsky, George:

- History of the Byzantine State, Trans by John Hussey .